السعودية وقطر في المونديال وفرصة أخيرة للإمارات والعراق

ص11

المشير خليفة حفتر
القائد العسكري والزعيم السياسي وصاحب رؤية 2030

ص10

العالم الخفي للحوثيين: سجون وتجنيد للأطفال

ص2

العرب

أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977
أسسها: أحمد الصالحين الهوني
الخميس 2025/10/16 - 24 ربيع الثاني 1447
السنة 48 العدد 13634
Thursday 16/10/2025
48th Year, Issue 13634
www.alarab.co.uk

الشرع في الكرملين لإعادة ضبط العلاقات مع روسيا

دبلوماسية براغماتية لدمشق تتجاوز الخصومات وتركز على المصالح

موسكو - أكد الرئيس السوري أحمد الشرع، الأربعاء، أن بلاده تسعى لضبط علاقتها بروسيا، معربا عن احترامه لكل الاتفاقيات معها، في وقت تعتمد فيه دمشق دبلوماسية براغماتية تقوم على إحداث التوازن في علاقاتها بين روسيا والغرب، أو داخل المحيط الإقليمي، على قاعدة تجاوز الخصومات والتركيز على المصالح.

جاء ذلك خلال تصريحات مشتركة مع نظيره الروسي فلاديمير بوتين، بعد لقاء في قصر الكرملين بالعاصمة موسكو.

وحظي الشرع بترحيب حار من فلاديمير بوتين أمام عدسات الكاميرا.

وأعلن بوتين خلال استقباله الشرع في تصريحات بثّها التلفزيون الروسي الحكومي "على مدى كل هذه العقود، كان يحرّكنا أمر واحد فقط: مصالح الشعب السوري،" مضيفا "لدينا بالفعل علاقات عميقة جدا مع الشعب السوري."

وقال إن أكثر من أربعة آلاف طالب سوري يدرسون حاليا في روسيا، مؤكدا أنه يأمل بأن يسهموا في مستقبل "الدولة السورية". وتابع "نحن سعداء جدا لرؤيتكم، أهلا وسهلا بكم في روسيا."

وقال الشرع من جهته "نحاول أن نعيد ونعرّف بشكل جديد طبيعة هذه العلاقات، على أن يكون هناك استقلال للحالة السورية والسيادة السورية وأيضا سلامة ووحدة الأراضي واستقرارها الأمني."

وأوضح أن "جزءا من الغذاء السوري معتمد على الإنتاج الروسي والكثير من محطات الطاقة معتمدة على الخبرات الروسية."

> **الرئيس السوري لا يريد الارتهان لمحور معين، وإنما بناء علاقات متوازنة بين الشرق والغرب، وهو ما يفسر زيارته إلى روسيا**

وكان مصدر حكومي سوري أفاد الثلاثاء بأن الطرفين سيبحثان "ملفات اقتصادية تتعلق بالاستثمار ووضع القاعدتين الروسيتين في سوريا، بالإضافة إلى موضوع إعادة تسليح الجيش الجديد."

وتظهر زيارة الشرع إلى موسكو أنه يفكر بشكل مختلف، وأنه قادر على تجاوز الخصومة مع روسيا بسبب دعمها للأسد خلال سنوات الحرب، ودورها المؤثر في إبقائه في الحكم، ليؤكد أن ما يفكر فيه هو مصالح سوريا.

وقال الشرع "نحن في سوريا الجديدة نعيد ربط العلاقات مع كل الدول الإقليمية والعالمية." وأكد أن "استقرار سوريا مرتبط بالاستقرار الإقليمي والعالمي،" لافتا إلى أن "سوريا ستحاول إعادة ضبط علاقاتها مع روسيا، والأهم هو الاستقرار في البلاد والمنطقة."

وأشار الشرع إلى أن "علاقات ثنائية ومصالح مشتركة تربطنا مع روسيا، ونحترم كل الاتفاقيات معها،" في إشارة يبدو أنها تشمل القاعدتين العسكريتين الروسيتين في سوريا.

ومن اللافت أن الشرع، رغم رغبته في توطيد العلاقة مع واشنطن، يسعى إلى إعادة الزخم للعلاقة مع موسكو، في موقف يهدف من خلاله إلى بناء علاقات دبلوماسية متوازنة تفيد سوريا سياسيا واقتصاديا، وتحد من فكرة أن الإطاحة بالأسد تجعل دمشق آليا ضمن محور الولايات المتحدة.

واستبعدت أوساط سورية مطلعة أن يكون الرئيس السوري قد طرح مطلب استعادة الأسد من موسكو، معتبرة أن ما يهم الشرع هو الاستفادة من التعاون مع روسيا في المجالات الاقتصادية وخفض التوتر معها بشكل يساهم في تهدئة الأوضاع الداخلية في سوريا.

المصالح أولا

ورجحت الأوساط السورية أن ما يمكن أن تطلبه دمشق من موسكو بشأن الأسد هو منعه من التواصل أو القيام بنشاط من شأنه أن يؤثر على الاستقرار الداخلي في سوريا، وأن مطلب استعادة الرئيس السابق، إذا رفعته دمشق، فسيكون شكليا وبهدف استرضاء الشارع السوري.

ونجح الرئيس السوري خلال فترة وجيزة في تحقيق اختراقات دبلوماسية مهمة على مستوى العلاقة مع الغرب توجت بحضوره لاجتماعات الجمعية العامة للأمم المتحدة، وإلقائه كلمة "تاريخية"، كما أفضت إلى رفع الإدارة الأميركية جزءا مهما من العقوبات على دمشق.

وقد أقر مجلس الشيوخ الأميركي مؤخرا بندا ضمن مشروع الموازنة، ينهي العمل بقانون قيصر الذي شكل أحد المعيقات أمام تعافي سوريا.

لكن الرئيس السوري لا يريد الارتهان إلى محور معين، وإنما يريد بناء علاقات متوازنة بين الشرق والغرب، وهو ما يفسر زيارته إلى روسيا.

وتُعدّ سوريا مركز نفوذ رئيسيا وتاريخيا لروسيا في الشرق الأوسط، وقد تدخلت في العام 2015 عسكريا لإسناد حكم الأسد، قبل أن ينهار في ديسمبر الماضي، بعد عملية عسكرية مباغتة قادتها هيئة تحرير الشام وفصائل سورية متحالفة معها.

وتملك روسيا قاعدتين عسكريتين في سوريا، هما قاعدة جوية في حميميم وقاعدة بحرية في طرطوس، وهما الموقعان العسكريان الوحيدان لها خارج نطاق الاتحاد السوفياتي السابق.

ومهّد الاتصال الهاتفي الذي أجراه الرئيس الروسي مع نظيره السوري في فبراير الماضي لعلاقات جديدة بين الجانبين، ترجمت لاحقا في إرسال موسكو شحنات من العملة السورية المطبوعة إلى دمشق، وأيضا شحنة من الديزل، في أول إمداد مباشر معروف من هذا القبيل إلى البلاد منذ أكثر من 10 سنوات.

وتسلمت سوريا شحنة جديدة من العملة المحلية المطبوعة في روسيا مع توقعات بوصول المزيد من هذه الشحنات في المستقبل.

وشحنات العملة مهمة جدا لسوريا. وقد تراجع اقتصاد البلاد الذي دمرته الحرب بشكل أكبر في الأشهر القليلة الماضية بسبب نقص في العملة عزاه مسؤولون سوريون إلى أسباب من بينها تأخر شحنات العملة من روسيا.

كما تعتمد سوريا بشكل أساسي على واردات القمح الروسي، التي استؤنفت لأول مرة، بعد الإطاحة بالأسد، في 26 أبريل الماضي عندما أرسلت روسيا 6600 طن من القمح إلى ميناء اللاذقية السوري.

حملة دعائية خارجية.. سلاح السلطة الفلسطينية لاسترجاع حكم غزة

جنيف - وجدت السلطة الفلسطينية في الحراك الإقليمي والدولي حول غزة، وإجبار حماس على الانسحاب من الحكم، فرصة لا تعوض من أجل العودة إلى الواجهة كخيار وحيد لاستعادة حكم قطاع غزة، وهو ما يفسّر خطتها للتحرك دبلوماسيا لكسب ثقة شركاء في الإقليم وأوروبا بأحقيتها في ذلك بالرغم من رفض إسرائيل وعدم تحمس واشنطن لها، فضلا عن برود إقليمي واسع تجاهها.

وأعلن المبعوث الخاص للرئاسة الفلسطينية محمّد أشتية الأربعاء أن ممثلين عن السلطة الفلسطينية سيزورون عددا من العواصم الأوروبية بهدف الحصول على اعتراف بدولة فلسطين، وذلك بالتزامن مع إعلان سلطة الرئيس محمود عباس عن جاهزيتها لإدارة معبر رفح.

لكن مراقبين يتساءلون عن مدى قدرة سلطة الرئيس الفلسطيني عن تحقيق اختراق في هذه المهمة، خاصة أن الأمر لا يتعلق بالنوايا أو بالاعتماد على واقع أن السلطة هي الوحيدة القادرة على خلافة حكم حماس، ولاحقا تنفيذ المهمة الأصعب في خطة ترامب، وهي تجريد حماس من السلاح.

وبدأت حملة السلطة لتقديم نفسها كبديل لحكم حماس من اللقاء الذي عقده حسين الشيخ، نائب رئيس منظمة التحرير، مع رئيس الوزراء البريطاني الأسبق توني بلير، المرشح لأن يلعب دورا متقدما في الإشراف على حكم غزة لمرحلة انتقالية.

وقال الشيخ الأحد إن السلطة مستعدة للعمل مع الرئيس الأميركي دونالد ترامب وبلير لدعم وقف إطلاق النار في غزة وبدء إعادة الإعمار.

وكتب الشيخ على إكس "أكدنا استعدادنا للعمل مع الرئيس ترامب ومع بلير والشركاء المعنيين من أجل تثبيت وقف إطلاق النار وإدخال المساعدات وإطلاق سراح الرهائن والأسرى والذهاب للتعافي وإعادة الإعمار."

كما يأتي محمد أشتية، المبعوث الخاص للرئيس عباس والذي سبق أن شغل منصب رئيس الوزراء في السلطة الفلسطينية، من نيويورك إلى أوروبا في سياق سياسة تحسين صورة السلطة والتخفيف من الانتقادات الموجهة لها من ذلك وجودها على هامش قطاع غزة وتسليمه لحماس، وعدم قدرتها على جمع الشارع الفلسطيني حولها وخسارته لصالح الفصائل المسلحة خاصة حماس والجهاد.

ويضاف إلى ذلك الانتقادات التي تتعلق بغياب الإصلاحات التي تمكّن السلطة من تجديد دمائها ولعب دور أكثر فاعلية في الساحة الفلسطينية والإقليمية، وهو ما يتبدى في برود علاقة السلطة بدول الإقليم، خاصة دول الخليج، وهو وضع دفع أصواتا فلسطينية وإقليمية إلى المطالبة بإقالة عباس وفسح المجال لشخصية فلسطينية جامعة تكون لديها مقبولية في الإقليم مثل ما هو الشأن مع محمد دحلان، القيادي في التيار الإصلاحي في فتح.

وقال أشتية في مؤتمر صحفي بمقر الأمم المتحدة في جنيف، إنه سينتقل إلى هولندا والنمسا للغاية نفسها.

وأضاف أن وفدا سيتوجه أيضا إلى دول البلطيق، فيما يتوقّع أن يتوجه الرئيس محمود عباس إلى إيطاليا وألمانيا.

وشدد على أن الهدف من هذه الزيارات دفع هذه الدول للاعتراف بدولية فلسطين، على غرار ما فعلته دول أخرى سبقتها مثل بريطانيا وأستراليا وكندا والبرتغال في 21 سبتمبر الماضي.

> **عراقيل مختلفة تعيق العودة إلى الواجهة منها غياب الإصلاحات التي تمكّن السلطة من لعب دور أكثر فاعلية في الساحة**

وفي سياق آخر، قال أشتية "نحن الآن جاهزون للعمل من جديد، وقد أبلغنا جميع الأطراف باستعدادنا لتشغيل معبر رفح."

ويقول مسؤولون فلسطينيون إن السلطة تتوقع الاضطلاع بدور مهم في غزة بعد الحرب، غير أن خطة ترامب لإنهاء الحرب تهمّشها في الوقت الراهن.

وتضغط بعض الدول العربية مثل مصر والأردن من أجل أن يكون للسلطة الفلسطينية دور ما، لكن خطة وقف إطلاق النار التي وافقت عليها إسرائيل وحماس لا تتضمن إشارة إلى الموافقة على ذلك، إلا بعد أن تخضع السلطة الفلسطينية لإصلاحات.

وسيطر الجيش الإسرائيلي في مايو 2024 على الجانب الفلسطيني من معبر رفح بجنوب القطاع. وكان للمعبر دور محوري في إيصال المساعدات وإجلاء الجرحى والمرضى خلال الحرب في ظل انهيار القطاع الصحي في غزة.

واستأنفت إسرائيل استعداداتها لفتح المعبر بعد خلاف على إعادة رفات رهائن، والذي هدد بعرقلة اتفاق وقف إطلاق النار مع حماس.

ولي العهد السعودي يطلق مشروع «بوابة الملك سلمان» في مكة المكرمة

الرياض - أعلن في المملكة العربية السعودية عن إطلاق مشروع عمراني كبير في مكة المكرّمة يحمل اسم "بوابة الملك سلمان"، وجاء امتدادا لما يصفه المهتمون بالشأن السعودي مزاوجة ذكية بين العناية بالشؤون الدينية والاستثمار في تطوير البنى التحتية وتحسين جاذبية المشهد العمراني لاسيما في الأماكن المقدسة، دون المساس بأصالته وروحانيته.

وأعلن ولي العهد السعودي الأمير محمد بن سلمان رئيس مجلس الوزراء الذي يتولى أيضا رئاسة مجلس إدارة شركة "رؤى الحرم المكي" إطلاق المشروع ليكون "وجهة متعددة الاستخدامات في مكة المكرمة"، وفقا لما أوردته، الأربعاء، وكالة الأنباء الرسمية السعودية "واس."

وتمتد البوابة، بحسب الوكالة على إجمالي مسطحات بناء بمساحة تصل إلى اثني عشر مليون متر مربع بجوار المسجد الحرام.

ويهدف المشروع إلى تحقيق نقلة نوعية في تطوير البنية التحتية لمدينة مكة المكرمة والمنطقة المركزية بشكل خاص لتصبح نموذجا عالميا للتطوير العمراني ومساهما رئيسيا في دعم الجهود المبذولة لتطوير المنطقة وتسهيل الزيارة مع تقديم خدمات ذات جودة عالية لقاصدي بيت الله الحرام وإثراء رحلتهم الدينية والثقافية بما يتماشى مع مستهدفات برنامج "خدمة ضيوف الرحمن."

ويتميز مشروع "بوابة الملك سلمان" بموقع إستراتيجي بجوار المسجد الحرام، ويعد وجهة متعددة الاستخدامات تهدف في المقام الأول إلى الارتقاء بمنظومة الخدمات المقدّمة، وتوفير مرافق سكنية وثقافية وخدمية محيطة بالمسجد الحرام، كما يضيف المشروع طاقة استيعابية تتسع لما يقارب 900 ألف مصل في المصليات الداخلية والساحات الخارجية.

ويرتبط المشروع بوسائل النقل العامة لتسهيل الوصول إلى المسجد الحرام، ويمثّل مزيجا استثنائيا متناغما بين الإرث المعماري الغني لمكة المكرمة مع أرقى أساليب الحياة العصرية، بما يضمن أعلى مستويات الراحة.

كما يهدف المشروع إلى الحفاظ على الإرث التاريخي والثقافي لمدينة مكة المكرمة من خلال تطوير وإعادة تأهيل مساحة تقارب 19 ألف متر مربع من المناطق الثقافية والتراثية، لإثراء تجربة زائريها، وكذلك الإسهام في تحقيق أهداف رؤية المملكة 2030 على صعيد التنويع الاقتصادي من خلال استحداث أكثر من 300 ألف فرصة عمل بحلول 2036.

> **مشروع ضخم يحظى بموقع إستراتيجي ويوفر مرافق سكنية وثقافية وخدمية في محيط المسجد الحرام**

وتعمل على تطوير مشروع "بوابة الملك سلمان" شركة "رؤى الحرم المكي"، إحدى شركات صندوق الاستثمارات العامة لدعم تنفيذ إستراتيجيته من خلال رفع مستوى التطوير العمراني بالمنطقة المحيطة بالمسجد الحرام ليصبح من أفضل نماذج التطوير العالمية.

وتركز شركة "رؤى الحرم المكي" على الإدارة المستدامة للموارد عبر توظيف الحلول المبتكرة، بما يسهم في تحقيق أثر إيجابي ملموس على السكان وضيوف الرحمن من الحجاج والمعتمرين والزائرين مع الحفاظ على النسيج الثقافي لمكة المكرمة، كما تلتزم الشركة بمراعاة المعايير والممارسات العالمية في عمليات التطوير العقاري وتوفير تجربة استثنائية. ويمثل هذا الجهد العمراني وجها من وجوه الاهتمام على أعلى مستوى قيادي بالشأن الديني في السعودية ذات المكانة الاستثنائية لدى المسلمين عبر العالم باعتبارها موطنا لأقدس مقدسات الإسلام ومهبط رسالته، حيث يحمل الملك صفة خادم الحرمين الشريفين في إحالة على العناية الاستثنائية بتلك المقدّسات.

وتنفّذ المملكة منذ سنوات إصلاحات جذرية بنيوية وتنظيمية وقانونية في مختلف المجالات تتضمن قرارات لا يستثنى منها الشأن الديني بحدّ ذاته والسائر نحو المزيد من إحكام وتنظيم الجوانب الإجرائية المتعلّقة به.

ليبيا 1 دينار - السعودية 2 ريال - مصر 3 جنيه مصري - موريتانيا 120 أوقية - تونس 900 مليم - المغرب 3 دراهم - الجزائر 7 دينارات - البحرين 200 فلس - اليمن 50 ريالا - الكويت 150 فلسا - الإمارات 2 درهم - عمان 200 بيزا - قطر 2 ريال - العراق 2000 دينار - الأردن 500 فلس - سوريا 150 ليرة - السودان 50 دينارا
AUSTRIA 2 € - BELGIUM 2 € - CYPRUS 2 € - FRANCE 2 € - GERMANY 2 € - GREECE 2 € - ITALY 2 € - TURKEY 2.350.000 TL (YTL2.35) - MALTA 2 € - NETHERLANDS 2 € - SPAIN 2 € - SWEDEN 13 KR - SWITZERLAND 3SF - USA 1 $ - UK 1 £

العرب
الخميس 2025/10/16
السنة 48 العدد 13634

العالم الخفي لحكم الحوثيين: سجون وتجنيد للأطفال ونهب للمساعدات

حملات تعبئة أيديولوجية للسيطرة على عقول اليمنيين

لا يزال اليمنيون يعانون من سيطرة الحوثيين حيث تسعى حركة أنصارالله لإحكام قبضتها على موارد المناطق التي تقع تحت سيطرتهم وإجبار السكان على الرضوخ لسلطتهم من خلال سلاح التجويع والتهديد وتجنيد الأطفال وحملات التعبئة الأيديولوجية التي يفرضونها قسرا على السكان، إضافة إلى نهب المساعدات وترك اليمنيين يعيشون الجوع والفقر والخصاصة.

تجنيد الأطفال بدل تعليمهم

عدن - حظيت جماعة الحوثي اليمنية المدعومة من إيران بإشادات واسعة في احتجاجات مؤيدة للفلسطينيين حول العالم وعلى منصات التواصل الاجتماعي بسبب هجماتها الصاروخية على إسرائيل على خلفية حرب غزة.

وفي مايو امتدح الرئيس الأميركي دونالد ترامب نفسه صلابة الحوثيين. وقال إن الجماعة وافقت على وقف مهاجمة السفن في البحر الأحمر بعد أسابيع من الضربات الأميركية، "لقد تلقوا ضربات قوية، لكنهم يملكون قدرة هائلة على تحمل الضربات، تحملوا ذلك وأظهروا شجاعة كبيرة."

لكنْ في الداخل لدى الكثير ممن عاشوا تحت حكم الحوثيين رأي مختلف تماما.

> حركة مسلحة تدفع الناس إلى الجوع، وتستغل المساعدات الغذائية الدولية لإكراه الآباء على تسليم أطفالهم للقتال في صفوفها

في مقابلات مع مئات اليمنيين الفارين من المناطق الخاضعة لسيطرة الحوثيين في هذا البلد المنقسم، وصفوا الحوثيين بأنهم حركة مسلحة تقمع الأصوات المعارضة، وتدفع الناس إلى حافة الجوع، وتستغل المساعدات الغذائية الدولية لإكراه الآباء على تسليم أطفالهم للقتال في صفوفها.

قال عبدالسلام، وهو مزارع في السابعة والثلاثين من عمره يعيش في مخيم للنازحين في اليمن بعد فراره من مناطق سيطرة الحوثيين، "الناس بين المر والأمرّ منه... يخيرونك إما أن تكون معنا وتأخذ سلة (طعام) تسد الجوع أو لا، ويكون الخيار صعبا."

كحال كثيرين ممن تحدثت إليهم رويترز، طلب عبدالسلام الاكتفاء بذكر اسمه الأول، قائلا إن أفرادا من عائلته ما زالوا يعيشون تحت حكم الحوثيين. تكشف هذه المقابلات مع مدنيين يمنيين وعشرات من موظفي الإغاثة، إلى جانب مراجعة وثائق داخلية لوكالات إغاثة تابعة للأمم المتحدة، كيف يحافظ الحوثيون على قبضتهم الحديدية: يفرضون طيفا واسعا من الضرائب على سكان فقراء، ويتلاعبون بنظام المساعدات الدولية، ويسجنون المئات.

وبحسب باحثين مختصين بالجماعة يحكم الحوثي عبر دائرة ضيقة من المقربين وأفراد العائلة، كما يعتمد على بث الخوف. وتقول منظمات لحقوق الإنسان وعدد من المحتجزين السابقين إنه جرى اعتقال آلاف اليمنيين واحتجازهم بمعزل عن العالم الخارجي وتعذيبهم على يد الحوثيين.

ويؤكد العشرات من النازحين الذين تحدثت إليهم رويترز أن الحوثيين ينفذون حملات تعبئة أيديولوجية مكثفة، إذ يُجبر موظفو الدولة، بحسب قولهم، على حضور جلسات أسبوعية تُبث فيها محاضرات لعبدالملك الحوثي، فيما تنتشر صوره وكلماته على لوحات ضخمة في شوارع صنعاء.

لكن المتحدث الحوثي عامر يقول إن "اتهامات التعذيب في السجون كاذبة ولا أساس لها من الصحة وكذلك الادعاءات بأن الناس يجبرون على حضور المسيرات أو التبرع لها أو حضور المحاضرات في أماكن عملهم."

ووفقا لعشرات النازحين والمراقبين الميدانيين المحليين التابعين للأمم المتحدة وموظفي الإغاثة سيطر الحوثيون فعليا على سلسلة إمداد المساعدات الإنسانية.

على سبيل المثال، تتضمن قوائم المستحقين للمساعدات أسماء عدد كبير من الأشخاص الذين ليس لهم وجود أو "المستفيدين الأشباح"، وغالبا ما يكون أولئك الذين يتلقون المساعدات من الموالين للحوثيين مثل المقاتلين.

وقال أحد موظفي الإغاثة إنه من بين نحو تسعة ملايين شخص مسجلين لتلقي المساعدات في المناطق التي يسيطر عليها الحوثيون "لم نكن نعرف خمسة ملايين منهم."

دفع هذا التقويض لعملية المساعدات برنامج الأغذية العالمي إلى تجميد توزيع السلال الغذائية في عام 2023 في المناطق التي يديرها الحوثيون. وقال متحدث باسم البرنامج إن تعليق المساعدات في شمال اليمن عام 2023 "مرتبط بتعذر التوصل إلى اتفاق" مع سلطات الحوثيين بشأن تدابير تحديد المستفيدين الحقيقيين من المساعدات، مضيفا أن المنظمة "استأنفت عمليات توزيع طارئة محدودة في المناطق الأكثر عرضة للخطر" لتفادي المجاعة.

وقال المتحدث "في الوقت الحالي، توقفت جميع عمليات برنامج الأغذية العالمي في المحافظات الشمالية في اليمن."

كما مارس الحوثيون السيطرة على جمع بيانات الأمن الغذائي، والتي تشكل الأساس لتقييمات الجوع التي يجريها التصنيف المرحلي المتكامل.

أجرت رويترز مقابلات مع عائلات نازحة في عدن، وكذلك في محافظتي لحج ومأرب، فرت من مناطق الحوثيين وتعيش الآن على وجبة طعام واحدة في اليوم.

يقول إسماعيل وهو أب لخمسة أطفال "إذا تناولنا وجبة الفطور، فلن نتناول الغداء. إذا تناولنا الغداء، فلن نتناول الفطور،" مضيفا أن مصدر دخله الوحيد هو جمع الزجاجات البلاستيكية لبيعها لورش إعادة التدوير.

ولام وزير الإعلام معمر الإرياني الحوثيين على الظروف القاسية في المناطق الخاضعة لسيطرة الحكومة، قائلا إنهم "يسرقون" المساعدات الإنسانية.

فرت فلة الهادي، وهي أم لأربعة أطفال، من مناطق سيطرة الحوثيين إلى عدن في عام 2021. ومثل العديد من الأمهات تقضي معظم يومها في جمع بقايا الأكل من المطاعم والتسول للحصول على المال. قالت "نمشي مسافة طويلة لنجمع بقايا الأكل من المطاعم كل يوم."

ورغم صعوبات الحياة، قالت إنها تستطيع النوم الآن بعد أن زال خطر تجنيد أطفالها للقتال مع الحوثيين. وأضافت أنها كانت تخشى عودتهم إليها في توابيت.

وذكرت منظمة هيومن رايتس ووتش أنه منذ 2009 على الأقل دأب الحوثيون على تجنيد الأطفال بشكل ممنهج في صفوف قواتهم. وأضافت أنه منذ اندلاع حرب غزة زاد عدد الأطفال المجندين بشكل كبير. تقول الأمم المتحدة أيضا إن بعض القوات الحكومية جندت أطفالا، ولكن بأعداد أقل.

الدبيبة في زيارة غير معلنة إلى لندن بحثا عن دعم سياسي

لندن - أثارت زيارة رئيس الحكومة الليبية المنتهية ولايتها عبدالحميد الدبيبة إلى العاصمة البريطانية لندن، جدلا واسعا في الشارع السياسي الليبي، لاسيما أنها زيارة غير معلنة ومن دون دعوة رسمية، وتحمل دلالات مختلفة منها بحثه المستمر عن طرف دولي قوي يستند اليه في سعيه إلى البقاء في كرسي المسؤولية إلى أجل غير مسمى.

وبحسب موقع "جيوبوليتيكال ديسك"، فإن الدبيبة، دشن الأحد، زيارة غير معلنة إلى لندن في محاولة للقاء مسؤولين بريطانيين وطرح مشاريع استثمارية، رغم عدم وجود أي دعوة أو جدول رسمي محدد مسبقًا.

وقال الموقع إن "رحلة الدبيبة غير مرغوب فيها إلى لندن وهو في مأزق داخلي وغير قادر حتى على عقد اجتماع لمجلس وزرائه بطرابلس وتحركات الدبيبة الخارجية وسط تراجع نفوذه الداخلي تثير تساؤلات حول أولويات المرحلة في وقت تحتاج فيه ليبيا إلى رؤية ناضجة وواقعية لا إلى مبادرات شكلية بلا أثر سياسي حقيقي."

ونقل الموقع عن "دبلوماسيين غربيين، أن الزيارة اعتُبرت محاولة لفرض نفسه ووصفها أحدهم بأنها تصرف أقرب إلى الحركة الطفولية في ظل اتفاق غير معلن بين العواصم الغربية على عدم استقباله لتجنّب منحه شرعية إضافية."

وأرجعت أوساط ليبية زيارة الدبيبة إلى لندن، إلى رغبته في عقد صفقة اقتصادية مع السلطات البريطانية مقابل دعم خطته للاستمرار في منصبه، وقطع الطريق أمام أي محاولة لتشكيل حكومة موحدة في سياق خارطة الطريق الأممية.

وأبرزت الأوساط، أن زيارة الدبيبة إلى لندن تم اقتراحها من قبل عدد من مستشاريه للبحث عن منفذ الى مركز القرار في المملكة المتحدة، وذلك بالتنسيق مع شخصيات بريطانية تتكون بالأساس من دبلوماسيين متقاعدين ومسؤولي علاقات عامة.

ويرى مراقبون أن الدبيبة يعوّل كثيرا على موقف لندن، سواء داخل مجلس الأمن، أو من حيث القدرة على اقناع واشنطن بأهمية بقاء الدبيبة في السلطة بطرابلس.

ووفق المراقبين، فإن الدبيبة يطرح على البريطانيين ضمان مصالحهم في ليبيا وخاصة من حيث العقود التجارية والنفطية الضخمة، ويبدي لهم استعداده للتصدي للنفوذ الروسي في الداخل الليبي وفي منطقة الساحل والصحراء.

> أوساط ليبية ردّت زيارة الدبيبة إلى لندن، لعقد صفقة اقتصادية مقابل دعم خطته للاستمرار في منصبه

وفي أوائل سبتمبر الماضي، أكد الدبيبة أهمية تعزيز الشراكة العسكرية مع المملكة المتحدة لتعزيز كفاءة المؤسسات المسلحة الليبية، وذلك خلال اجتماعه في طرابلس مع نائب الأدميرال إدوارد أهلغرين، المستشار الأول لوزارة الدفاع البريطانية لشؤون الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، يرافقه السفير البريطاني مارتن لونجدن.

ووفقاً لمكتب الدبيبة، ركزت المحادثات على التدريب العسكري وبناء القدرات والتعاون الدفاعي الأوسع. وأكد نائب الأدميرال أهلغرين استعداد بريطانيا لدعم برامج التدريب والتطوير الهادفة إلى تعزيز الاستقرار وبناء مؤسسات الدولة الفاعلة.

زيارة فجئية ودون دعوة

أزمة الرواتب مرآة عاكسة لانهيار السودان

سلطات الأمر الواقع لم تتعظ من استعداء المكون النقابي

الخرطوم - فاقمت أزمة الرواتب من معاناة العاملين في القطاع العام بالسودان، في وقت يشهد الجنيه تراجعا غير مسبوق على خلفية الحرب الدائرة منذ أبريل 2023 بين الجيش وقوات الدعم السريع.

ويعكس تأخر صرف الرواتب لأشهر حالة الانهيار التي يشهدها السودان جراء استمرار الحرب، والتي لا يبدو أن هناك أفقا لنهايتها قريبا، في ظل فشل جميع المبادرات التي طرحت للتسوية، أو حتى لتهدئة لبضعة أشهر، كما هو الشأن بالنسبة إلى الهدنة الإنسانية التي طرحتها الرباعية الدولية.

وتجد الحكومة السودانية صعوبة في تأمين رواتب الموظفين، حيث أن معظم الإيرادات تذهب لتشغيل الآلة الحربية، فيما يتسرب جزء منها عبر مسالك الفساد.

وأدى تأخر صرف الرواتب إلى تململ في صفوف الموظفين الحكوميين، ولم يعد يخفي البعض غضبه حيال الوضع الراهن، لتقابل سلطات الأمر الواقع تلك الأصوات بإجراءات "قمعية" على غرار ما تعرض له المعلم طارق ميرغني عبود، الذي تم اعتقاله، من منزله في الثامن من أكتوبر الجاري، من قبل ما تسمى اللجنة الأمنية المشتركة على خلفية مطالبته بصرف رواتب المعلمين المتأخرة.

واللجنة الأمنية المشتركة، هي جهاز يضم ممثلين عن الجيش والأجهزة الأمنية، ويعمل تحت إشراف مباشر من الوالي أو الحاكم العسكري.

وتثير تركيبة الجهاز انتقادات واسعة، خاصة بعد أن أعاد انقلاب أكتوبر 2021 عددا من عناصر النظام السابق إلى مواقعهم القيادية.

ويتهم نشطاء سياسيون ونقابيون الجهاز باستهدافهم، في محاولة لتكميم أفواههم وترهيبهم للتخلي عن مطالبهم المشروعة سواء في علاقة بإنهاء الحرب أو في ما يتعلق بتحسين الظروف المعيشية، التي وصلت مستويات خطيرة فبالكاد تغطي الرواتب الحاجيات الأساسية، كما أنها تصل متأخرة.

وأثار اعتقال ميرغني عبدو غضب لجنة المعلمين السودانيين التي طالبت السلطات المحلية في ولاية كسلا بالإفراج الفوري وغير المشروط عنه، متوعدة بالتصعيد.

ووصفت اللجنة في بيان الثلاثاء عملية الاعتقال بأنها جزء من حملة تضييق ممنهجة تستهدف المعلمين والنشطاء النقابيين، مؤكدة أن الاحتجاز تم دون أيّ سند قانوني، ومن دون السماح لأسرته أو محاميه بزيارته. وشددت اللجنة على أن المطالبة بالحقوق المشروعة لا تُعد جريمة، داعية إلى احترام الحريات النقابية ووقف الممارسات القمعية بحق العاملين في قطاع التعليم.

وتشهد المدارس الحكومية في السودان منذ عدة أشهر حالة من الشلل، نتيجة اعتصامات متكررة وإضرابات واسعة النطاق بسبب تأخر صرف الرواتب وتدني الأجور.

وبحسب موقع "الراكوبة نيوز" فقد تصاعدت احتجاجات المعلمين في ولاية كسلا خلال الأسابيع الأخيرة، وسط مطالبات متكررة بصرف الرواتب وتحسين بيئة العمل في المدارس الحكومية.

> الحكومة تجد صعوبة في تأمين رواتب الموظفين، فمعظم الإيرادات تذهب للحرب، فيما يتسرب جزء منها عبر الفساد

ويرى مراقبون أن استخدام القوة في كبح الأصوات المطالبة بحقوقها الاجتماعية ستكون له ارتدادات عكسية، لافتين إلى أن المكون النقابي كان المحرك الأساس للاحتجاجات التي أطاحت بنظام عمر حسن البشير في العام 2019.

ويشير المراقبون إلى أن استعداء المكون النقابي، وعدم معالجة الأوضاع المعيشية للموظفين الحكوميين، سيؤلب حتى البيئة الشعبية التي يحتمي بها الجيش.

وكشفت دراسة أجرتها تنسيقية المهنيين والنقابات السودانية، أن الحد الأدنى لكلفة المعيشة لأسرة متوسطة تضم خمسة أشخاص بلغ نحو 1652000 جنيه سوداني (ما يعادل 485 دولاراً)، بينما ظل الحد الأدنى الأساسي للرواتب منذ عام 2022 ثابتا عند 12 ألف جنيه (3.5 دولار شهرياً) بالنسبة إلى الدرجة 17 أسفل السلم الوظيفي، بينما لا يتجاوز 60 دولارا بالنسبة إلى أعلى الدرجات الوظيفية في الخدمة المدنية.

وخلصت الدراسة إلى أن ذلك يعني أن جميع العاملين بالدولة من معلمين وأطباء ومهندسين وموظفي الخدمة المدنية باتوا يعيشون تحت خط الفقر المدقع (أقل من 1.9 دولار يوميا).

وكان تقرير للبنك الدولي أشار إلى أن نسبة الفقر في السودان تجاوزت 71 في المئة من السكان عام 2024، مع معدل تضخم يناهز 170 في المئة.

سجينتا الفقر والحرب

خريف آية الله.. ما نوع التغيير القادم إلى إيران

خيارات ما بعد خامنئي: بين الاستبداد والبراغماتية والسيطرة العسكرية

مع اقتراب نهاية حكم المرشد الإيراني آية الله علي خامنئي، تطرح تساؤلات جوهرية حول شكل السلطة المستقبلية؛ استمرار التصلب الأيديولوجي أو تحول براغماتي أو صعود حكم استبدادي جديد، مع انعكاسات مباشرة على استقرار الشرق الأوسط والدور الإقليمي لإيران.

غموض

طهران - لأول مرة منذ ما يقارب الأربعين سنة، تواجه إيران احتمال انتقال قيادي وربما تحول في النظام، مع اقتراب نهاية حكم المرشد الأعلى آية الله علي خامنئي.

وكشفت حرب استمرت 12 يوما في يونيو مع إسرائيل عن نقاط ضعف النظام الإيراني، مع دمار واسع في المنشآت العسكرية والمدن، ما أتاح للولايات المتحدة استخدام قنابل خارقة للتحصينات على المواقع النووية.

ويوضح الباحث كريم سجادبور في تقرير نشرته مجلة "فورين أفيرز" أن المواجهة أظهرت التفاوت الكبير بين الخطاب الثوري لطهران وقدراتها المحدودة، وعكست فقدان السيطرة على المجال الجوي وضعف النفوذ الإقليمي.

وبعد توقف القتال، خرج خامنئي لإعلان النصر بنبرة توتر، في محاولة لإظهار القوة، لكنها أبرزت هشاشة قيادته.

ومع اقتراب نهاية حكم خامنئي يتساءل المحللون عن مصير النظام الثيوقراطي الذي يقوده منذ 1989: هل سيصمد، أم سيتحول، أم سينهار، وما نوع النظام الذي قد يحل محله؟

> **رحيل خامنئي قد يقود إلى استبداد مثل روسيا أو قومية براغماتية مثل الصين أو قمع وعزلة ككوريا الشمالية**

وحولت ثورة 1979 إيران من نظام ملكي متحالف مع الغرب إلى ثيوقراطية إسلامية، ما جعلها قوة إقليمية مؤثرة على الأمن في الشرق الأوسط، ويعد تحديد هوية خليفة خامنئي مسألة حاسمة.

وخلال العامين الماضيين، منذ هجوم حماس على إسرائيل في أكتوبر 2023، بدأت إسرائيل والولايات المتحدة تفكيك مشروع خامنئي تدريجيا.

وقُتل العديد من حلفائه العسكريين والسياسيين، وتضرر وكلاؤه الإقليميون، وأصبح البرنامج النووي الإيراني في حالة خراب، ما يعكس هشاشة القوة الإيرانية.

وسعت طهران لتقديم هزيمتها كدعوة للوحدة الوطنية، لكن المشاكل اليومية لا تزال مستمرة، إذ يعاني اقتصاد البلاد من العقوبات، وضعف العملة، وانخفاض قوة جواز السفر، وقيود الإنترنت، وتلوث البيئة.

وتعكس شعارات النظام الثابتة، وتحديدا "الموت لأميركا" و"الموت لإسرائيل"، تركيزه على التحدي وليس التنمية، فيما تؤثر القيود اليومية مثل انقطاع الكهرباء وترشيد المياه على حياة المواطنين. وحتى الحجاب الإلزامي، رمز الثورة، يفقد تأثيره أمام تحدي النساء للقيود الاجتماعية.

ويستند تاريخ حكم خامنئي إلى ركيزتين: الالتزام بالمُثل الثورية ورفض الإصلاح السياسي. ويرى خامنئي أن أي تخفيف للأيديولوجيا يهدد الجمهورية الإسلامية، ويرفض تطبيع العلاقات مع الولايات المتحدة. ومع تقدمه في السن ووضعه المتأزم تبدو إيران عالقة بين التراجع التدريجي واضطرابات محتملة.

وقد يفضي رحيله إلى عدة سيناريوهات؛ استبداد متشكك كما في روسيا، أو تحول نحو القومية البراغماتية كما في الصين بعد ماو، أو قمع وعزلة على غرار كوريا الشمالية، أو سيطرة عسكرية كما في باكستان، أو ربما تطور نحو حكم تمثيلي محدود، مستمد من روح الثورة الدستورية عام 1906.

ومن القرن التاسع عشر حتى منتصف القرن العشرين، فقدت إيران أراضيها وتعرضت للانقسامات والتدخلات الغربية والروسية، ما رسخ في القيادة والمجتمع ثقافة عدم الثقة.

وتجعل هذه الثقافة من الولاء الأيديولوجي أهم من الكفاءة، ويعزز السيطرة الاستبدادية ويقوض فرص الحكم التمثيلي.

وتتسم الجمهورية الإسلامية اليوم بشبه كبير بالاتحاد السوفييتي في سنواته الأخيرة: أيديولوجيا منهكة، قيادة مسنة مقاومة للإصلاح، وخيبة أمل شعبية كبيرة. كلا النظامين سعت ثوراتهما إلى خلق نظام جذري جديد، واستعادت السلطة عن طريق معاناة هائلة للشعب والدول المجاورة.

ومع انهيار الأيديولوجيا، غالبا ما يُولد الفراغ الاستبدادي، كما حدث بعد انهيار الاتحاد السوفييتي، حيث برز فلاديمير بوتين رجل الاستقرار القومي بدلا من الشيوعية.

وقد تسلك إيران مسارا مشابها، مع ظهور رجل قوي مرتبط بالحرس الثوري أو الأجهزة الأمنية، يستبدل الإسلاموية بالقومية المدفوعة بالمظالم، ليؤسس شكلا جديدا من الاستبداد.

وعلى النقيض، يمكن لإيران أن تتبع النموذج الصيني، كما فعلت بكين بعد ماو، بالتحول نحو البراغماتية الاقتصادية مع استمرار السيطرة الاستبدادية، ما يحافظ على استقرار النظام ويتيح الانفتاح التدريجي على الاقتصاد العالمي، مع تخفيف الحماسة الثورية.

ومع ذلك، تواجه إيران صعوبات كبيرة مقارنة بالصين، مثل الاقتصاد الريعي الصعب والتحديات الاجتماعية والاقتصادية الكبيرة، ما قد يقوض نجاح أي تحول براغماتي.

وأما السيناريو الكوري الشمالي فيعني استمرار الأولوية للأيديولوجيا والقمع، واستمرار الحكم تحت قيادة مرشد أعلى صارم، مع احتمال امتلاك سلاح نووي للردع.

وفي هذا المسار سيكون النظام غير قادر على الاستجابة لتطلعات المجتمع نحو الرفاه والحرية، وستكون السلطة مركزة في دائرة ضيقة، مع احتمال انتقالها وراثيا إلى نجل خامنئي، مجتبى، الذي يمثل استمرارية جيل والده أكثر من كونه رمزا للتجديد.

ويعتمد السيناريو الباكستاني على سيطرة الحرس الثوري كقوة أمنية وسياسية واقتصادية، ويصبح الجيش أو الحرس حارس الدولة، مع إضفاء الطابع القومي بدل الديني على الأيديولوجيا، واستمرار صراع النفوذ بين رجال الدين والحرس والمواطنين المطالبين بالكرامة والفرص.

ويقدم السيناريو التركي مسارا شعبويا: تحول مؤسسي شامل مع تفكيك السلطة الدينية ودمج الحرس الثوري في الجيش النظامي، وإعادة السلطات المنتخبة لممارسة دور حقيقي، ما قد يسمح بقيادة شعبوية مركزية تجمع بين الشرعية الشعبية والسلطة المركزية، والرمزية الدينية والقومية، مع إعادة توزيع جزئية للثروة.

وقد يؤدي ذلك إلى حكم هجين لا ديمقراطي تماما، ولا ديني مطلق، لكنه يحظى بدعم شعبي نسبي.

ويوضح التاريخ أن التنبؤ بمصير إيران محفوف بالمخاطر. وقبل الثورة كانت التوقعات حول خليفة الشاه متباينة، ولم ينجح أي منها. واليوم يظل مستقبل إيران مفتوحا، مع احتمالات متنوعة: جمهورية ما بعد إسلامية تركز على المصلحة الوطنية، استبداد عسكري، نظام شعبوي، أو استمرار الهيمنة الدينية.

وتظل التحديات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية حاسمة، إذ يسعى الإيرانيون بالدرجة الأولى إلى حياة طبيعية، وحكم كفء يضمن كرامتهم الاقتصادية والاجتماعية.

وبعد خمسين عاما من حكم الجمهورية الإسلامية لا تزال إيران تملك الموارد الطبيعية والبشرية لتصبح قوة اقتصادية كبرى، لكن النجاح يتطلب إعادة تشكيل السياسات والقدرة على التعلم من الإخفاقات السابقة. والسؤال المحوري ليس فقط عن طبيعة التغيير، بل عما إذا كان سيحقق ربيعا طال انتظاره أم مجرد استمرار للشتاء السياسي والاجتماعي.

اتفاق ترامب للسلام ينسف أهداف نتنياهو السياسية واحدا تلو الآخر

واشنطن - استغرق الوصول إلى اتفاق وقف الحرب في غزة قرابة عامين من المعارك والدمار، ترافقا مع احتجاجات إسرائيلية لا تهدأ للمطالبة بالإفراج عن الرهائن، إلى أن برزت فرصة نادرة بفعل تحرك أميركي مباشر قاده الرئيس دونالد ترامب، الذي بدا عازمًا على تحقيق ما عجز عنه أسلافه.

وبعد أن حشد ترامب دعمًا من دول عربية وإسلامية كبرى – بينها قطر وتركيا ومصر والسعودية – لخطته لإنهاء الحرب، لم يجد الطرفان، إسرائيل وحماس، بدًا من القبول بها.

وفي غضون أيام قليلة، انسحب الجيش الإسرائيلي من معظم مناطق غزة، بينما أفرجت حماس عن جميع الرهائن الإسرائيليين الأحياء وعددهم عشرون.

وكان المشهد ذروة مسار سياسي معقد تُوّج بقمة سلام استضافها منتجع شرم الشيخ المصري، بمشاركة واسعة لقادة دول عربية وغربية، لكن من دون حضور رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو، الذي لم يُدع رسميًا إلا بعد تدخل من الرئيس المصري عبدالفتاح السيسي بحضور ترامب.

وبرغم الإشارة الوجيزة إلى احتمال جلوس نتنياهو إلى طاولة واحدة مع الرئيس الفلسطيني محمود عباس لبحث قضايا إعادة الإعمار ومستقبل غزة، فإنه اختار في النهاية الغياب، في لحظة تعكس عمق العزلة السياسية التي وصل إليها.

فشل مكلف سياسيا

وفي تحليل نشره المعهد الملكي للشؤون الدولية (تشاتام هاوس)، رأت السياسية والمحللة الإسرائيلية كسينيا سفيتلوفا أن ما حدث خلال الأيام الأخيرة في ملف حرب غزة شكّل مشهدًا غير مسبوق في التاريخ السياسي الإسرائيلي، تمامًا كمشهد اعتذار نتنياهو لقطر عن قصف استهدف مقرًا لقيادات حماس في الدوحة.

والسؤال الذي تطرحه اليوم الأوساط السياسية في تل أبيب هو: هل فقد نتنياهو فعلاً السيطرة على السلطة؟

وتقول سفيتلوفا إن الاتفاق الذي رعاه ترامب نسف تقريبًا كل المفاهيم والأهداف التي بنى عليها نتنياهو إستراتيجيته منذ سنوات. وأول ما سقط هو شعار "النصر الكامل" الذي تبنّاه خلال الحرب. فقبل أسابيع فقط، كان رئيس الوزراء الإسرائيلي يرفض بشدة أيّ تفاوض مع حماس أو أيّ اتفاق يؤدي إلى وقف القتال، متمسكًا بخيار القضاء التام على الحركة ونزع سلاحها دون تأجيل.

كما رفض إشراك السلطة الفلسطينية في أيّ دور لإعادة إعمار غزة، أو السماح بتدفق المساعدات الإنسانية إلا عبر قنوات تابعة لإسرائيل ثبت فشلها لاحقًا وتم تفكيكها.

لكن المفارقة أن نتنياهو نفسه اضطر لاحقًا للدفاع عن الاتفاق الذي يتناقض مع كل ما ظل يعلنه طيلة سنوات، مدعيًا أنه إنجاز لإسرائيل، رغم أنه في الواقع يمثل تراجعًا جذريًا عن مجمل سياساته.

وفي غضون أيام، تقرر فتح معبر رفح بإشراف شرطة فلسطينية مدربة في مصر، بما يعني عمليًا عودة السلطة الفلسطينية إلى غزة بعد غياب دام نحو عقدين، وبداية عملية إعادة توحيد الضفة والقطاع التي طالما سعى نتنياهو لإجهاضها.

ومنذ مطلع العقد الثاني من القرن الحادي والعشرين، صاغ نتنياهو نهجه السياسي وفق مبدأ "فرّق تسد"، فعمل على إضعاف السلطة الفلسطينية في الضفة الغربية، مع إبقاء حماس على قيد الحياة في غزة، لتقويض أيّ احتمال لقيام دولة فلسطينية موحدة.

وتجلت هذه السياسة في تشجيع الاستيطان، والسماح بتدفق الدعم المالي الخارجي إلى حماس بموافقته الضمنية، بهدف ترسيخ الانقسام الفلسطيني الداخلي.

غير أن هجوم 7 أكتوبر 2023 الذي أسفر عن مقتل أكثر من 1200 إسرائيلي – معظمهم من المدنيين – أطاح بهذه المعادلة تمامًا. فالحرب الطويلة التي أعقبت الهجوم، وما خلفته من مأساة إنسانية هائلة في غزة، دفعت العالم إلى إعادة النظر في علاقته مع حكومة نتنياهو، إلى درجة أن مسؤولين سعوديين صرحوا علنًا بأن المملكة لن تنضم إلى اتفاقيات "أبراهام" ما دام نتنياهو في الحكم.

وترى سفيتلوفا أن اتفاق ترامب للسلام لم ينهِ الحرب فحسب، بل كشف أيضًا الانهيار الهيكلي في منظومة الحكم الإسرائيلية. فالسلطة الفلسطينية تزداد نفوذًا، بينما جدول نزع سلاح حماس مؤجل وغير محدد، والطريق إلى الدولة الفلسطينية يحظى الآن بدعم غير مسبوق من غالبية المجتمع الدولي.

لكن مصير الحكومة الإسرائيلية لا يزال معلقًا. فإذا لم يستقل بتسلئيل سموتريتش وإيتمار بن غفير احتجاجًا على بنود الاتفاق، فقد تبقى حكومة نتنياهو لبضعة أشهر فقط، حتى موعد الانتخابات المقررة في أواخر 2026. إلا أن الضغط الشعبي والمطالب المتزايدة بتشكيل لجنة تحقيق في الإخفاقات الأمنية التي سبقت هجوم حماس ستبقى تلاحق نتنياهو، خاصة بعدما أصرّ على تأجيلها إلى ما بعد الحرب.

> **الاتفاق الذي رعاه ترامب نسف تقريبًا كل المفاهيم والأهداف التي بنى عليها نتنياهو إستراتيجيته منذ سنوات**

ويضاف إلى ذلك الخلاف المحتدم حول مشروع قانون التجنيد الإجباري، الذي يهدف إلى إنهاء إعفاء المتشددين دينيًا من الخدمة العسكرية، في بلد فقد أكثر من 915 جندياً في معارك غزة، ما يهدد بتفجير أزمة سياسية جديدة داخل الائتلاف الحاكم.

وأما على صعيد الشعبية، فتشير استطلاعات الرأي إلى أن حزب الليكود بزعامة نتنياهو سيفقد قدرته على تشكيل أيّ ائتلاف مستقر في حال جرت انتخابات مبكرة، رغم الارتفاع الطفيف في شعبيته مؤخرًا.

وربما لهذا السبب يحاول رئيس الوزراء تأجيل الاقتراع إلى حين يعتقد أن فرصه في البقاء قد تحسّنت.

وقبل زيارة ترامب إلى إسرائيل، لوّح نتنياهو بالعودة إلى القتال إذا خرقت حماس الاتفاق، لكن حتى أقرب حلفائه في اليمين باتوا يدركون أن مثل هذا التهديد لم يعد ممكنًا في ظل إرادة أميركية صارمة لإنهاء الحرب.

وتضيف سفيتلوفا في تحليلها بالقول إن سياسات نتنياهو تنهار واحدة تلو الأخرى، غير أن المعسكر المؤيد لتوجهاته لا يزال يمتلك وزنًا ملموسًا داخل إسرائيل، بينما يلف الغموض مصير الضفة الغربية.

ومن غير الواضح ما إذا كان شركاء نتنياهو من اليمين المتطرف سيتمكنون من استغلال المرحلة المقبلة لتوسيع المستوطنات وبناء أخرى جديدة، في ظل رفض عالمي واسع لأيّ خطوات أحادية، وتنامي الدعم الدولي لخيار الدولة الفلسطينية القابلة للحياة في الضفة وغزة.

وبهذا، يظهر أن اتفاق ترامب للسلام في غزة لم ينهِ الحرب فحسب، بل وضع حدًا لأسطورة "إدارة الصراع" التي تبناها نتنياهو لعقود، وفتح الباب أمام مرحلة إقليمية جديدة، تتقدم فيها الدبلوماسية الأميركية والعربية بينما يتراجع المشروع السياسي لليمين الإسرائيلي أمام واقع لا يمكن تجاهله: الدولة الفلسطينية باتت مسألة وقت، لا خيارًا سياسيًا.

العرب
الخميس 2025/10/16
السنة 48 العدد 13634

الشركات مسؤولة عن الإخفاق في تسريع تمويل أهداف المناخ

المشكلة تكمن في كيفية تعريف المعايير الحالية وقياسها للتحول الأخضر

رغم تعهد الشركات بدعم التحول نحو اقتصاد منخفض الكربون، فإن الفجوة لا تزال كبيرة بين الوعود والتمويل الفعلي المخصص لأهداف المناخ، وبالتالي تتزايد الانتقادات الموجهة إليها باعتبارها مسؤولة عن الإخفاق في معاضدة الجهود العالمية سواء من خلال التباطؤ في الاستثمارات الخضراء أو ضعف الالتزام العملي بمبادرات الاستدامة.

لا مفر من التكيف مع الاحتباس الحراري

لندن - ازدادت التزامات الشركات المتعلقة بالمناخ بشكل كبير منذ اعتماد اتفاقية باريس عام 2015، وأصبحت تعهدات تحقيق صافي انبعاثات صفري شائعة، حيث أعلنت كبرى الشركات في مختلف القطاعات عن أهداف لخفض انبعاثات غازات الاحتباس الحراري.

ومع ذلك، في منتصف ما تسميه الأمم المتحدة "العقد الحاسم للعمل المناخي"، لا يزال التقدم المحرز على أرض الواقع محدودا.

ولا تزال العديد من الشركات تفتقر إلى خطط موثوقة لتحقيق أهدافها المتعلقة بخفض الانبعاثات، كما أن الأدلة على التغييرات الهيكلية في نماذج الأعمال نادرة، بحسب فريدريك هانز مستشار أول لسياسة المناخ في معهد نيو كلايمت.

ويشير هذا إلى الحاجة إلى إعادة النظر في نظام المساءلة المناخية للشركات. ومع مراجعة معايير المساءلة المناخية الرئيسية للشركات، هناك فرصة نادرة لإعادة تشكيل النظام بما يحفز التحولات قصيرة الأجل والموثوقة في عمليات الشركات ونماذج أعمالها.

وتكمن المشكلة في كيفية تعريف المعايير الحالية وقياسها للعمل المناخي للشركات. وقال هانز في مقال نشرته وكالة رويترز الأربعاء، "بتركيزها على أهداف رئيسية لخفض الانبعاثات، فشلت في قيادة التحولات القطاعية اللازمة لخفض الانبعاثات بشكل كبير".

فريدريك هانز
من المفارقات أن تحقيق الأهداف أصبح أقل وضوحا

وأثبتت أهداف عام 2030 وما بعده، التي لطالما اعتُبرت محور العمل المناخي للشركات، عجزها المتزايد كدليل على إستراتيجية الشركات دون خطط تنفيذ واضحة.

ويقول هانز إن من المفارقات أن المعنى الحقيقي لهذه الأهداف قد أصبح، في الكثير من الحالات، أقل وضوحا مع اقتراب نهاية العقد الحالي.

وتم حشد الجهات الفاعلة في الشركات بنجاح لوضع إستراتيجيات مناخية في السنوات الأخيرة، مع التركيز على تحديد الأهداف والإفصاح عن الانبعاثات السنوية.

واعتبارًا من عام 2025، تعهدت حوالي 60 في المئة من جميع شركات فوربس 2000 بتحقيق صافي انبعاثات صفري، وتم التحقق من صحة أهداف أكثر من 8500 شركة من خلال مبادرة الأهداف القائمة على العلم.

ومع ذلك، لم تُترجم هذه الأهداف بعد إلى تحولات جوهرية في عمليات الشركات ونماذج أعمالها بما يتماشى مع الجهود العالمية للحد من الاحتباس الحراري إلى 1.5 درجة مئوية.

وقليل من شركات صناعة السيارات تتخلى بشكل حاسم عن محركات الاحتراق الداخلي بالسرعة والنطاق المطلوبين. وأيضا معظم شركات الأغذية الزراعية متأخرة في التحول إلى نماذج أعمال أكثر استدامة، مثل البروتينات النباتية.

وفي العديد من القطاعات، تستمر الانبعاثات في الارتفاع حيث تظل خطط التحول الموثوقة على المدى القريب ضعيفة أو غائبة.

ووفقًا لتقرير مراقبة مسؤولية الشركات عن المناخ الصادر مؤخرًا عن نيو كلايمت ومؤسسة مراقبة سوق الكربون، لم تلتزم أيٌ من الشركات متعددة الجنسيات العشرين التي خضعت للتقييم التزامًا موثوقًا بتحويل نماذج أعمالها الأساسية بما يتماشى مع مسار متوافق مع 1.5 درجة مئوية.

وهذه النتيجة جاءت على الرغم من أن العديد منها لديه أهدافٌ مُصادق عليها من قِبل مبادرة "الأهداف الاجتماعية والاقتصادية" أو مبادرات مساءلة مماثلة.

ويكشف هذا عن عيبين في نظام مساءلة الشركات الحالي، بحسب هانز، الأول يتعلق بالنظام الحالي الطموح على العمل، مع ضعف التدقيق وشفافية محدودة بشأن مدى وفاء الشركات بالتزاماتها الطوعية.

وتُعرف الشركات بوضع أهداف تبدو طموحة، رغم أن هذه الأهداف غالبًا ما تكون مليئة بالثغرات وتعتمد على ممارسات محاسبية مشكوك فيها.

وقد أكدت ذلك دراسة نُشرت في مجلة نيتشر كلايمت تشينج في يناير الماضي، والتي حللت أكثر من ألف هدف للشركات والتي انتهت في 2020.

ووجدت الدراسة أن من بين 400 شركة فشلت في تحقيق أهدافها لعام 2020، أو تخلت عنها تمامًا، واجهت ثلاث شركات فقط تدقيقا إعلاميا مكثفا.

وأحد أسباب ذلك هو أن الشركات غير مُلزمة حاليا، بموجب مبادرات المساءلة أو اللوائح التنظيمية، بالإفصاح عن أي خطط تفصيلية لكيفية تحقيق هذه الأهداف من خلال إجراءات محددة عند الإعلان عنها.

وهذا يُصعّب على الصحافيين والمحللين والمنظمات غير الحكومية والمستثمرين فهم المعنى الحقيقي للأهداف، وتتبع التنفيذ بمرور الوقت، ومحاسبة الشركات أمام القضاء.

أما العامل الثاني فيتعلق بفشل النظام في التمييز بين الشركات الرائدة والمتأخرة. وعلى سبيل المثال، حصلت شركة الأزياء فائقة السرعة شين على تصديقات لأهدافها لعامي 2030 و2050 في مايو.

وهذا يضعها في نفس فئة شركات الأزياء مثل مجموعة أتش آند أم، رغم الاختلافات الكبيرة في نزاهة إستراتيجياتها المناخية.

وأثبتت أتش آند أم هدفها المتمثل في خفض انبعاثات غازات الاحتباس الحراري بنسبة 56 في المئة بحلول عام 2030 بالتزام مواز بتحقيق 100 في المئة من الكهرباء المتجددة عبر سلسلة التوريد الخاصة بها.

وهذا العام، أصبحت أول علامة تجارية رئيسية للأزياء تنشر معلومات مفصلة عن استخدام الطاقة في سلسلة التوريد الخاصة بها.

في غضون ذلك، التزمت شركة شين بالاعتماد على الطاقة المتجددة بالكامل في عملياتها، وليس على سلسلة القيمة الخاصة بها، والتي تُمثل 95 في المئة من انبعاثاتها.

> قطاعا السيارات والأغذية يعتبران من الأمثلة الكثيرة للتأخر في التحول إلى نماذج أعمال أكثر استدامة لعمليات الإنتاج

ويسمح هدفها لعام 2030 بمضاعفة انبعاثاتها بأكثر من الضعف بحلول عام 2030، مقارنةً بمستويات عام 2021. وهذا يُثير تساؤلات حول ما إذا كانت معايير المساءلة الحالية صارمة أو ذات صلة بما يكفي لمكافأة الممارسات الجيدة الحقيقية.

ومع ذلك، هناك بوادر تقدم، فقد بدأت أعداد قليلة، ولكنها متزايدة، من الشركات في تعزيز أهدافها المتعلقة بالانبعاثات من خلال "أهداف مواءمة خاصة بالتحول"، وهي مقاييس تتتبع مباشرةً تقدم الشركات في مراحل إزالة الكربون الحاسمة داخل قطاعاتها.

وبعيدًا عن مجموعة أتش آند أم، تشمل الأمثلة المبكرة، وإن كانت لا تزال متفرقة، تحديد ستيلانتيس وجنرال موتورز لأهداف مبيعات سيارات كهربائية بالكامل في الأسواق الرئيسية.

وكذلك سعي غوغل ومايكروسوفت لتوفير طاقة خالية من الكربون على مدار الساعة طوال أيام الأسبوع لمراكز بياناتهما، واستهداف دانون لخفض انبعاثات الميثان في إنتاج الحليب الطازج مع توسيع نطاق منتجاتها النباتية.

وفي حين أن هذه الإجراءات لا تكفي حتى الآن للتوافق التام مع مسار 1.5 درجة مئوية، إلا أنها تُقدم نماذج قيّمة يُمكن للآخرين اتباعها، وفق هانز.

حالات إفلاس شركات السيارات تحت مجهر مخاطر الائتمان

برزت حالات إفلاس جديدة في قطاع السيارات لتسلط الضوء على هشاشة الأوضاع المالية لبعض الشركات، حيث يُعيد هذا الواقع فتح النقاش حول دور مخاطر الائتمان، ويدعو إلى تحليل معمق لمدى كفاءة نظم تقييم ومنح القروض، ومدى استعداد المؤسسات المالية لمواجهة مثل هذه السيناريوهات.

نيويورك - أثار إفلاس شركتي فيرست براندز وتريكولور المرتبطتين بقطاع السيارات، إلى جانب الخسائر المحتملة في البنوك وصناديق الاستثمار، مخاوف جديدة بشأن المخاطر الخفية في أجزاء من سوق الائتمان، مما دفع المستثمرين إلى التدقيق في الديون عالية المخاطر.

وتقدمت كل من فيرست براندز، مورد قطع غيار السيارات، ووتريكولور شركة الإقراض العقاري عالي المخاطر، بطلب للحماية من الإفلاس الشهر الماضي.

وولد الانهياران قلق بعض أصحاب المصلحة في وول ستريت بشأن آليات ائتمانية بتريليونات الدولارات، من القروض ذات الرافعة المالية والتزامات القروض المضمونة إلى صناديق التمويل التجاري وقروض السيارات عالية المخاطر.

ويثير هذا الوضع تساؤلات حول مستويات التعرض لعدد من مديري صناديق وول ستريت، الذين يجمعون رؤوس أموال المستثمرين لتقديم قروض للشركات.

وصرح زين بخاري المدير المساعد للمخاطر والتقييمات في مؤسسة ستاندرد آند بورز غلوبال لرويترز بأن هذا "سيُمثل سابقة قوية للمستثمرين ذوي المسؤولية المحدودة للتشكيك في العروض المحفوفة بالمخاطر".

ويُشير مصطلح "الشركاء المحدودون" إلى المستثمرين السلبيين الذين يقدمون رأس المال للصندوق.

وأوضح بخاري أن بعض المستثمرين قد يطلبون بيانات مدققة أو جودة أرباح من شركات تدقيق مستقلة قبل الاستثمار في أصول غير مضمونة.

وكانت شركة فيرست براندز لديها ما يقرب من 800 مليون دولار من التزامات تمويل سلسلة التوريد غير المضمونة.

وظهرت علامة على هذا التدقيق في يوليو عندما كانت فيرست براندز تحاول الحصول على قرض بقيمة 6 مليارات دولار لإعادة تمويل ديونها.

> إفلاس فيرست براندز وتريكولور يثير المخاوف والمستثمرون يطالبون بالتدقيق بشأن الأصول غير المضمونة

ومع ذلك، في أغسطس، اتضح أن المُقرضين المحتملين سيطلبون المزيد من العناية، بما في ذلك تقرير جودة الأرباح، وفقًا لوثيقة قدمها كبير مسؤولي إعادة الهيكلة في شركة قطع غيار السيارات إلى محكمة الإفلاس.

ويُقيّم المستثمرون والمحللون حاليًا تداعيات الأزمة على الشركات المُعرّضة للخطر، وكذلك على السوق ككل. ويأملون في الحصول على بعض الوضوح خلال موسم أرباح الربع الثالث، الذي يبدأ هذا الأسبوع.

وقال أندرو شيتس الرئيس العالمي لأبحاث الائتمان المؤسسي في بنك الاستثمار الأميركي مورغان ستانلي "ستُصبح أرباح الربع الثالث اختبارا حاسما ومثيرا للاهتمام لكيفية تطور الأمور.. سيتابع الناس عن كثب تقارير البنوك".

زين بخاري
هذا يمثل سابقة لتشكيك المستثمرين في العروض الخطرة

أندرو شيتس
أرباح الربع الثالث ستكون اختبارا حاسما ومثيرا للاهتمام

وفي وقت سابق من أكتوبر، ذكرت جيفريز أن صندوقا تابعا لقسم إدارة الأصول التابع لها، ليوكاديا لإدارة الأصول، يمتلك لدى بنك يو.بي.أس حوالي 715 مليون دولار من مستحقات القبض المرتبطة بفيرست براندز.

ويُقيّم بنك يو.بي.أي أكثر من 500 مليون دولار من التعرض عبر صناديق معينة. وقد طلب بعض المستثمرين من صندوق بوينت بونيتا كابيتال، المرتبط بجيفريز، إعادة الأموال المستثمرة فيه، وفقا لما ذكره مصدر مطلع على الأمر لرويترز.

والأحد، صرحت جيفريز بأن تعرضها لمجموعة فيرست براندز محدود، وأن أي خسائر محتملة ستكون "قابلة للامتصاص بسهولة".

وعندما سُئل مسؤولو المجموعة المالية عما إذا كانت ستواجه ضغوطًا من المستثمرين للمزيد من التدقيق في الاستثمارات المحفوفة بالمخاطر، رفض متحدث باسمها التعليق.

وتشمل البنوك الأخرى المعرضة للخطر بنك ساوث ستيت ومجموعة سي.آي.تي، المملوكة الآن لشركة فيرست سيتيزنز.

ووفقا لوثائق المحكمة، تمتلك مجموعة واسعة من الصناديق، بما في ذلك ساوند بوينت كابيتال مانجمنت وبينيفت ستريت بارتنرز وبالمر سكوير كابيتال مانجمنت، التزامات قروض مضمونة.

وتمتلك هذه الصناديق مجتمعة مئات الملايين من أصل 4 مليارات دولار من قروض الرهن الأول لأجل لفيرست براندز.

وتشمل شركات الاستثمار التي يزيد تعرضها لكل منها عن 100 مليون دولار كلا من أي.جي.أل كريديت وبي.جي.آي. أم، وفقا لتقرير المحكمة الأخير.

وامتنعت الصناديق والبنوك عن التعليق أو لم تستجب لطلبات التعليق. وصرح متحدث باسم يو.بي.أس بأن البنك "يعمل على تحديد التأثير المحتمل على أداء عدد قليل من صناديقنا المتأثرة".

وأضاف "ستكون هناك تساؤلات كبيرة حول اتجاهات قروض السيارات، واتجاهات شطب القروض الاستهلاكية الأخرى".

وتقدمت فيرست براندز بطلب للحماية من الإفلاس في 29 سبتمبر، مُدرجةً أكثر من 10 مليارات دولار من الالتزامات.

ومنذ ذلك الحين، كشفت بعض أبرز الأسماء في قطاع التمويل، بما في ذلك مجموعة جيفريز المالية ومجموعة يو.بي.أس المصرفية، عن تعرضها لأكثر من مليار دولار مرتبط بانهيار الشركة التي تتخذ من أوهايو مقرًا لها.

المؤشرات غير مطمئنة

فرص استثمارية بقيمة 16 مليار دولار توسع آفاق صناعة الحديد في السعودية

الرياض - تسعى السعودية إلى تعزيز مكانتها كقوة صناعية إقليمية من خلال تطوير قطاع الحديد، إحدى الركائز الأساسية للبنية التحتية والصناعات التحويلية.

ويأتي هذا التوجه في إطار رؤية 2030، التي تركز على تنويع الاقتصاد وزيادة المحتوى المحلي، مستهدفة رفع الطاقة الإنتاجية، وتشجيع الاستثمارات، وتعزيز التنافسية العالمية لهذه الصناعة الحيوية.

وكشف وزير الصناعة والثروة المعدنية بندر الخريف أن بلاده أكملت دراسة الخيارات الأمثل لتغطية العجز في سوق الحديد والصلب المحلي، والتي تتمثل في تصنيع سبعة منتجات بما يتيح فرصا استثمارية تقدر بنحو 60 مليار ريال (16 مليار دولار).

وأشار خلال كلمته في مؤتمر الحديد والصلب بنسخته الثالثة المنعقد في الرياض، إلى أن القطاع واجه في سنواته الماضية تحديات حقيقية، من أبرزها الفائض في إنتاج حديد التسليح مقابل الطلب المحلي، ومحدودية الطاقة الإنتاجية في المنتجات عالية القيمة.

وتطرق الخريف أيضا إلى منافسة الواردات التي وصلت إلى ضعف طاقة البلاد من حديد المسطحات.

وأكد أن الوزارة قامت بخطوات لإعادة هيكلة القطاع بما يسد الفجوات، ويرفع القيمة المضافة، ويضمن استدامة سلاسل الإمداد.

ويجمع المؤتمر الذي يستمر ثلاثة أيام ويختتم الخميس صناع القرار في القطاع والخبراء والتنفيذيين إلى جانب ممثلين من أكثر من 35 دولة تحت سقف واحد.

كما يستقطب كبرى الشركات العالمية والاتحادات الصناعية والمستثمرين لمناقشة مستقبل قطاع الحديد والصلب ودوره المحوري في دعم مستهدفات رؤية السعودية 2030.

وخلال جلسة حوارية شارك فيها وزير النقل والصناعة المصري كامل الوزير، قال الخريف إن "إعادة هيكلة القطاع ساهمت في انخفاض كمية الحديد المستوردة من 7 ملايين طن في 2019 إلى 4 ملايين طن حاليا".

بندر الخريف
قمنا بخطوات لإعادة هيكلة القطاع بما يتيح سد الفجوات

ولفت إلى أن الإستراتيجية هي زيادة الطاقة الإنتاجية لتلبية الطلب المحلي على الحديد القادم من مشاريع البناء والتشييد في قطاع الإسكان، إضافة إلى مشاريع البنى التحتية والنقل والموانئ والمدن الصناعية.

ومن المتوقع أن يصل إنتاج البلاد من الحديد إلى 25 مليون طن بحلول 2035 إذا سارت خطط تطوير القطاع على النحو الأمثل.

وتستهدف الحكومة أيضا تصدير منتجات الحديد في سبيل تحقيق مستهدف أن يكون 50 في المئة من الناتج المحلي غير النفطي مصدره من الصادرات.

وحقق البلد الخليجي إنجازات نوعية خلال الفترة الماضية، من أبرزها استقلال شركة حديد لتكون هيكلا وطنيا متخصصا في منتجات الحديد مع التوسع في المنتجات عالية الأداء.

كما تم تأسيس شركة باب الخير بالشراكة مع باوستيل الصينية وأرامكو وصندوق الاستثمارات العامة (صندوق الثروة السيادي) لإنتاج صفائح الحديد الثقيلة في رأس الخير.

مصر ترصد موقف الإعلام العالمي من قمة شرم الشيخ: إيجابي ومبهر

الإعلام الدولي أكد أن قمة شرم الشيخ أعادت ترسيخ موقع مصر المحوري كمركز للدبلوماسية الإقليمية

الانتقادات التي درجت عليها الهيئة العامة للاستعلامات التابعة لديوان الرئاسة في مصر، للإعلام الأجنبي تحولت إلى لغة إشادة وترحيب، بعد أن اتضح للقاهرة أن معاداة الإعلام الأجنبي ليست في صالح الحكومة المصرية التي هدفت إلى الفصل بين ما يتم نشره في وسائل إعلام دولية وأخرى ممولة من قبل تنظيم الإخوان.

القاهرة - أكد الكاتب الصحفي ضياء رشوان رئيس الهيئة العامة للاستعلامات أن وسائل الإعلام العالمية «أجمعت على الإشادة بالدور التاريخي الذي قامت به مصر بقيادة الرئيس عبد الفتاح السيسي للوصول إلى اتفاق وقف اطلاق النار في غزة وإنهاء الحرب وإدخال المساعدات للشعب الفلسطيني في القطاع».

وأشار رئيس هيئة الاستعلامات إلى أن الرصد الإعلامي الذي قامت به قطاعات الهيئة خلال الساعات الأخيرة، كشف عن مجموعة من النتائج في مقدمتها الاهتمام الاعلامي العالمي غير المسبوق بهذه القمة حيث توجهت أنظار مئات الملايين من شعوب العالم إلى شرم الشيخ على مدى ساعات قبيل وأثناء انعقاد القمة من خلال متابعة العدد الهائل من وسائل الإعلام التي نقلت القمة بكل اللغات إلى العالم أجمع .

وأضاف ضياء رشوان أن «هذا الزخم الإعلامي العالمي لنقل حدث عالمي على أرض مصر ومن صناعة مصرية في الأساس، قدم للعالم صورة مبهرة وحقيقية عن مصر من كافة الزوايا».

وبالإضافة إلى ما نقلته مئات من قنوات التليفزيون ومحطات الإذاعة من بث مباشر وأخبار وتعليقات عن قمة شرم الشيخ، فقد قامت الهيئة العامة للاستعلامات بمتابعة ورصد أهم الصحف والمواقع الاخبارية العالمية خلال 48 ساعة الأخيرة قبيل وأثناء وعقب القمة، وتحليل نتائج هذا الرصد.

ويشير التحليل الإحصائي الذي قامت به الهيئة العامة للإستعلامات لحجم وتوجهات التناول الإعلامي الدولي للقمة، إلى سيطرة الاتجاه الإيجابي على نحو 92 بالمئة من المواد المنشورة، مقابل 8 بالمئة فقط للاتجاه السلبي.

وأكد الإعلام الدولي، وفق الهيئة العامة للاستعلامات، أن قمة شرم الشيخ تعد إنجازًا دبلوماسيًا بارزًا لمصر، وتعيد ترسيخ موقع مصر المحوري كمركز للدبلوماسية الإقليمية والدولية.

> الصحف والمواقع الإخبارية ووكالات الأنباء الدولية نشرت خلال الأيام الثلاثة الماضية 362 مادة متنوعة عن قمة شرم الشيخ

وأشارت وسائل إعلام دولية إلى أن الدبلوماسية المصرية نجحت في تجاوز فترة الفتور في العلاقات مع الولايات المتحدة، وتمكنت من المحافظة على علاقاتها الإستراتيجية مع واشنطن، وفي نفس الوقت حماية مصالحها الوطنية والتزامتها التاريخية تجاه القضية الفلسطينية، وكان لها دور حاسم في خطة ترامب بشأن غزة، وتعمل على الحصول على التزام طويل الأمد من الدول الأخرى لضمان أحلال السلام، وهذا يتماشى مع سياستها الرامية إلى ضمان أن يكون حل النزاع جهدًا جماعيًا.

وفي هذا السياق، نشرت الصحف والمواقع الإخبارية ووكالات الانباء الدولية الكبرى، في الولايات المتحدة وأوروبا ودول الجوار وآسيا وافريقيا والعالم العربي خلال الايام الثلاثة الماضية حوالي 362 مادة متنوعة عن تلك القمة، وتوزعت تلك المواد، حسب النطاق الجغرافي الذي تمثله، إلى 25 مادة نشرها الإعلام الأميركي بنسبة 7 بالمئة و136 مادة نشرها الإعلام الأوروبي، بنسبة 38 بالمئة، و40 مادة نشرتها وسائل إعلام دول الجوار، بنسبة 11 بالمئة، وتعود تلك النسبة الى الإهتمام الذي يوليه الإعلام الإسرائيلي للقمة، و70 مادة نشرها الإعلام الأسيوي، بنسبة 19 بالمئة مع ملاحظة ارتفاع كثافة النشر في وسائل الاعلام الباكستانية والاندونيسية لحضور رئيس وزراء باكستان والرئيس الاندونيسي للقمة، و6 مواد نشرها الإعلام الأفريقي، بنسبة 2 بالمئة، و85 مادة نشرها الإعلام العربي، بنسبة 23 بالمئة.

وتحولت الانتقادات التي درجت عليها الهيئة العامة للاستعلامات التابعة لديوان الرئاسة في مصر، للإعلام الأجنبي إلى لغة إشادة وترحيب بما تنشره بعض وسائل الإعلام العربية والدولية.

يتفق خبراء الإعلام على أن توجه هيئة الاستعلامات مع الإعلام الأجنبي لا ينفصل عن تغير طرأ في أسلوب تعاملها مع المحتويات المنشورة في وسائل الإعلام الدولية خلال العامين الماضيين مع تهدئة وتيرة الانتقادات التي كانت توجه دائما للإعلام الأجنبي الذي أتخذ موقفا متشددا من القاهرة عقب الإطاحة بتنظيم الإخوان من السلطة.

واستمر تأثير جماعات الضغط التابعة للتنظيم الدولي لجماعة الإخوان فترة، قبل أن تتجه الحكومة المصرية نحو فتح مسارات تواصل مع الإعلام الأجنبي انعكس على بعض اللقاءات التي أجراها كبار المسؤولين مع مراسلي الصحف الأجنبية.

الاتجاه نحو التغطية الإيجابية سالك

وسبق أن قال رئيس قطاع الأخبار بالتلفزيون المصري سابقا إبراهيم الصياد «للعرب» إن الاتجاه نحو تقديم تقارير رصد دقيقة لصورة مصر في الإعلام الأجنبي خطوة جيدة، ضمن وظائف هيئة الاستعلامات الأساسية، ومن المهم قياس بيئة عمل المراسلين الأجانب في مصر، وما إذا كانت التقارير المنشورة مبنية على تقديرات حقيقية أم لا.

ويوجد في مصر نحو ألف مراسل صحافي أجنبي مقيم، يمثلون 45 دولة و210 مؤسسة إعلامية دولية، واستقبلت هيئة الاستعلامات العام الماضي 105 من الوفود الصحافية، شملت 800 ممثل عن وسائل الإعلام الأجنبية وشركات الإنتاج، ولم يتم خلال فترة المراجعة الدورية لمصر إبعاد أي مراسل أجنبي، ولم تُسجل شكاوى تتعلق بقيود على عملهم، ويقول رئيس هيئة الاستعلامات إن المراسلين يتمتعون بكامل الحرية في عملهم، ولم تقدم شكاوى منهم حول وجود قيود في عملهم بمصر.

ويشير خبراء إلى أن معاداة الإعلام الأجنبي ليست في صالح الحكومة المصرية التي هدفت إلى الفصل بين ما يتم نشره في وسائل إعلام دولية وأخرى ممولة من قبل تنظيم الإخوان عبر قنوات تبث من قطر وتركيا، وهناك رغبة في تحسين علاقات القاهرة مع المراسلين الأجانب بما لا يجعل هناك اتهامات موجهة إليها من جهات مختلفة، وحملات العلاقات العامة التي كان جرى الاعتماد عليها سابقا لم تحقق المرجو منها، والأكثر نجاعة هو تحسين العلاقة مع المراسلين الأجانب والانفتاح عليهم.

وأوضح الرئيس المصري عبدالفتاح السيسي في لقاء سابق مع وسائل إعلام أجنبية، أن بلاده لا تستطيع أن تملي على الإعلام الأجنبي ما يقوله، لكن "علينا أن نقبله، ولا نفرض عليه ما يقول.. يجب أن نقبل كل شيء، ويمكن أن تكون لهم وجهة نظر، وهذا الأمر يحتاج إلى قوة دفع، فعلينا أن نحترم ذلك."

أسد تيك توك في لبنان: زئير على الشاشة دون دولارات في البنوك

بيروت - أثار إيقاف «تيك توك» عمليات تحويل الأموال إلى لبنان، غضب مستخدمي المنصة، وسط أزمة اقتصادية متفاقمة.

وفي أوائل أكتوبر 2025، أوقفت تيك توك عمليات تحويل الأرباح (من هدايا البث المباشر) إلى الحسابات اللبنانية، مما أثر على عشرات الآلاف من صانعي المحتوى (التيكتوكرز). أما عن السبب الرئيسي فهو تصنيف لبنان على «اللائحة الرمادية» لمجموعة العمل المالي (FATF)، بسبب ثغرات في مكافحة غسل الأموال وتمويل الإرهاب. وهو ما يفرض تدقيقًا عالميًا على التحويلات، ويخشى استخدام المنصة في عمليات مشبوهة مثل الاتجار أو الجرائم الإلكترونية.

وتعد هدايا تيك توك الافتراضية على غرار «الوردة» و«الأسد» أساس الربح في البث المباشر، حيث يشتري المتابعون عملات تيك توك (بالدولار أو عملات أخرى) ويرسلونها كهدايا.

والوردة هدية بسيطة ورمزية، تكلف 1 عملة تيك توك (حوالي 0.01 دولار أميركي). فيما يعد الأسد هدية فاخرة، تكلف 29,999 عملة تيك توك (حوالي 400 دولار أميركي)، وهي من أغلى الهدايا، وتُستخدم لدعم كبير، لكنها الآن «غير قابلة للصرف» في لبنان.

ومع تحول المنصات الرقمية إلى ساحة للعمل والتأثير، برزت صناعة المحتوى في لبنان خلال السنوات الأخيرة كخيار بديل للوظائف التقليدية.

ويُقدر عدد مستخدمي تيك توك في لبنان بأكثر من 3 ملايين مستخدم، وكانت المنصة مصدر دخل بديل يساهم بنحو 150 مليون دولار سنويًا في الاقتصاد المحلي، خاصة مع انهيار المصارف والبطالة.

ويشتكي صناع المحتوى «أنتجنا محتوى، جمعنا هدايا، لكن أموالنا عالقة!». وأثار التوقيف غضبًا واسعًا بين الشباب والمؤثرين، الذين يرون في تيك توك «متنفسًا إبداعيًا وماليًا» وسط الانهيار الاقتصادي المتواصل منذ 2019.

وترتبط تقارير إعلامية الأمر بشبهات غسل أموال عبر المنصة، مثل حالات سابقة لعصابات استخدمت تيك توك لتبييض أموال المخدرات أو الدعارة.

ويطالب المتضررون بتدخل حكومي أو شراكات مع بنوك دولية، لكن الوضع مرتبط بالإصلاحات المالية لإزالة لبنان من اللائحة الرمادية.

ويعكس الجدل كيف أصبحت المنصات الرقمية جزءًا من الاقتصاد اليومي في لبنان، لكنه يكشف أيضًا عن مخاطرها.

وقالت منصة:

@NaqdMedia

توقفت تحويلات الأموال من منصة #تيك_توك إلى المستخدمين في لبنان، ما أثار بلبلة واسعة في صفوف صانعي المحتوى. فالهدايا الافتراضية لا تزال تصل، لكن قيمتها النقدية لم تعد تُصرف، ما يعني عملياً تعطيل مصدر رزق أساسي لآلاف اللبنانيين.

ويُقدّر عدد مستخدمي التطبيق في لبنان بنحو 3,9 ملايين شخص، كثيرون منهم يعتمدون على البث المباشر كمورد مالي مباشر، إذ تتحوّل الهدايا الرمزية مثل «الوردة» و«الأسد» إلى أرصدة نقدية. غير أنّ سحب هذه الأموال توقّف بشكل مفاجئ، وسط غياب أي توضيح رسمي من الشركة حتى الآن.

وعلى الرغم من أنّ الأسباب لم تُعلَن، إلا أنّ توقيف التحويلات يتقاطع مع تداعيات إدراج لبنان على #اللائحة_الرمادية، إذ تخضع كل التحويلات المالية من وإلى البلد لتدقيق صارم. كما تُثار شبهات متزايدة حول استخدام المنصة في عمليات #تبييض_أموال، خصوصاً بعدما ارتبطت أسماء بعض التيكتوكرز اللبنانيين بتحقيقات مالية أثارت الريبة.

لكن خلف هذه الشبهات، تكمن أزمة معيشية حقيقية، إذ يواجه آلاف الشبان والشابات احتمال خسارة مورد رزقهم الوحيد تقريباً، في وقت باتت فيه المنصات الرقمية ملاذاً اقتصادياً لشريحة واسعة من اللبنانيين.

وقال ناشط:

@mkhatib821

توقف تحويلات TikTok المالية إلى لبنان (المرصد اونلاين)

تيك توك اكبر منصة تبييض اموال لشوف نجوم التيك توك الجهابزة اللي اكتر واحد فيهن واصل للخامس شو بدو يشتغل

واتهمت معلقة تيك توك:

@ZeinFaten

عصابة مبيض و appo مش لح تكون الأخيرة، تيكتوك #لبنان فيه كوارث، إتجار بالأطفال، اغتصاب، دعارة، تبييض أموال، شغل قوادين وغيرها! لازم يتم اعدامه بابطئ وابشع الطرق. هيدا سلوك اكتر من شيطاني، هيدا بحد ذاته بكون الشيطان الرجيم نفسه! الله يحمي ولادنا #سايبة #تيك_توك

ومؤخرا عقد وزير الإعلام اللبناني بول مرقص اجتماعا في استوديو الأخبار في «تلفزيون لبنان»، مع وفد من «المجتمع الرقمي في لبنان» ضم صناع محتوى ومؤثرين عبر مواقع التواصل الاجتماعي

وتوجه إلى المؤثرين «أنتم صناع الرأي العام، واللقاء معكم مهم للإطلاع على آرائكم وأفكاركم واقتراحاتكم من خارج الصندوق»، مؤكدا «احترامه للتنوع في المجتمع الإعلامي في لبنان».

وقال «إن الإعلام المرئي والمسموع والمكتوب الذي نعرفه، ليس كافيا للتعبير عن كل هذا المجتمع».

وأشار إلى أن «المؤثرين وصناع المحتوى يشكلون جزءا أساسيا من المجتمع الاعلامي اللبناني، وهذا اعتراف بدورهم وموقعهم كجزء من الجسم الاعلامي».

وأظهرت الأرقام الصادرة عن منصة DataReportal حول استخدام المنصات والخدمات والأجهزة الرقمية في لبنان، أن عدد مستخدمي الإنترنت بلغ 4.76 ملايين فرد في لبنان في ديسمبر 2024.

حل للبطالة

أكاديمية نيوم تعزز دورها كحجر أساس في النظام الإعلامي السعودي

الرياض - يبرز جيل جديد من صانعي الأفلام والمحررين ومطوري الألعاب السعوديين من أكاديمية نيوم للإعلام وبرامج التعلم الصناعي، في ظل سعي المملكة للاستثمار في الاقتصاد الإبداعي في إطار رؤية 2030.

منذ عام 2021، تم تدريب أكثر من 1500 سعودي من خلال مبادرات نيوم، وتم اختيار أكثر من 100 منهم للمشاركة في إنتاجات حية – بما في ذلك الفيلم السعودي الحائز على جوائز «هوبال»، والذي صُوّر بالكامل في نيوم، وأشرف عليه خريجون سعوديون.

صرح نيل بيبلو، مدير التعلم الصناعي في نيوم ميديا، لقناة العربية الإنجليزية «تدعم الأكاديمية طموح رؤية 2030 في تنويع الاقتصاد وخلق فرص للشباب السعودي».

وأضاف «من خلال تزويد المواهب بالمهارات اللازمة لدخول قطاع الإعلام سريع النمو، ندعم هدف المملكة في بناء اقتصاد إبداعي مستدام يجذب الإنتاجات العالمية ويطور محتوى محليًا».

ويتمثل جوهر هذه الاستراتيجية في التدريب العملي والتطبيقي في المجالات التي يشهد فيها الطلب ارتفاعًا كبيرًا في صناعة السينما والإعلام الإقليمية.

ووفقًا لبيبلو، فإن الطلب الأكبر هو على المهارات اللازمة للإنتاج – مثل التصوير السينمائي، والمونتاج، والصوت، والمؤثرات البصرية، وتطوير الألعاب، وإدارة الإنتاج.

في إطار أكاديمية نيوم للإعلام، صُممت البرامج بالتعاون الوثيق مع شركاء الصناعة لضمان أن يكون التدريب عمليًا ومباشرًا ومتوافقًا مع احتياجات كل من الإنتاجات العالمية والصناعة السعودية الناشئة، على حد قوله.

يُحدث خريجو هذه البرامج بالفعل فرقًا في مشاريع الأفلام والألعاب الكبرى في جميع أنحاء المملكة.

وقال بيبلو «نشهد بالفعل المواهب التي دربناها تتولى أدوارًا في إنتاجات رفيعة المستوى صُوّرت في نيوم وفي جميع أنحاء المملكة، وفي شركات تطوير الألعاب».

> أكاديمية نيوم للإعلام ترسخ مكانة المملكة العربية السعودية كقوة صاعدة في قطاع الترفيه العالمي

وأضاف «إن وجودهم يُنشئ قاعدة من المحترفين المحليين الذين يرفعون المعايير، ويُعززون قدرات قطاع الإعلام، ويُلهمون الجيل التالي من المبدعين السعوديين للسعي وراء وظائف في مجال الإعلام».

بالنسبة للمتدربين، أثبتت فرصة العمل في الإنتاجات الحية أنها تُحدث نقلة نوعية.

وقال بيبلو «لا بديل عن الخبرة العملية».

قال المخرج إن التواجد في موقع التصوير يُعرّض المتدربين للوتيرة والمعايير والتعاون المطلوب في الإنتاجات الاحترافية، مضيفًا أنه يُسرّع التعلم من خلال تحويل النظرية إلى ممارسة عملية، ويبني الثقة من خلال منح المتدربين «مسؤولية مباشرة في بيئة عمل حقيقية».

العرب
الخميس 2025/10/16
السنة 48 العدد 13634

سوريا بين الطائفية والتدخلات الدولية: هل ينجح مشروع الدولة الواحدة

زيد سفوك
كاتب وباحث سياسي

في انتظار حوار حقيقي

تتوضح خطة حكومة دمشق لبناء سوريا موحّدة في مرحلة جديدة وفق بندين: الأول، حصر السلاح في كل سوريا ضمن سلطة الدفاع، ليكون بعدها الحوار مفتوحًا بين القوى السياسية والمجتمعية دون اعتماد أي طرف على مصدر قوة خاص به لفرض رأيه ومصالحه. والثاني، الاقتصاد والبدء بالمشاريع والإعمار وفق ما تراه دمشق الأنسب لكل منطقة، دون محاصصة أو شراكة. طبعًا، هذان البندان تقف خلفهما قوى إقليمية ودولية تدعمهما لإنجاحهما، وفي الوقت نفسه توجد قوى تعرقل ذلك إن لم تجد مصالحها في سوريا المستقبل. وربما كانت الحكومة قادرة على إنجاح خطتها لو أنها لم تسابق الزمن وتتوسع بخطوات أخرى نحو مؤتمر وطني محصور، ولجان منفردة، ومجلس شعب. تلك الخطوات غالبًا كانت السبب في فقدان الثقة بين الحكومة والأطراف المختلفة، التي ترسّخ لديها مفهوم أن دمشق ذاهبة إلى الانفراد بالسلطة، لاسيما أن الأحداث أثبتت حتى الآن في سوريا أن الخضوع لا يعني القبول.

تتوضح خطة حكومة دمشق لبناء سوريا موحّدة عبر حصر السلاح بيد الدولة والانطلاق بمشاريع الإعمار، لكن خطواتها المتسارعة نحو مؤتمر وطني ولجان منفردة رسّخت لدى الأطراف الأخرى أن دمشق تسعى للانفراد بالسلطة

على أرض الواقع كانت سوريا مقسمة قبل سقوط بشار الأسد. ففي حقبة حافظ الأسد، زرع الكراهية والعنصرية ومفهوم الطائفية ليشتت وحدة الشعب ويمنع اصطفافه في موقف موحّد ضد نظامه وإسقاطه، وبالتالي تبقى قبضته الأمنية هي الموحدة والسيف. وفي حقبة الأسد الابن، ومع انطلاق الثورة السورية عام 2011، تمسّك بسياسة والده واستخدام القبضة الأمنية والعسكرية لحكم الشعب. لكنه فشل في استمرارية ذاك النهج، فانحصر حكمه ضمن مناطق محددة، حيث كان يسيطر فقط على مربع دمشق والساحل وجزء من حلب، بينما بقيت بقية المناطق خارج سيطرته. كانت سوريا مقسمة إلى ثلاث مناطق جغرافية، واستمرار الأسد في الحكم كان سيثبّت ذلك التقسيم وربما يزيده.

سقط النظام بعد 14 عامًا من الثورة، وانتهى دوره ودور المعارضة السياسية في آن واحد. وبات توحيد البلاد وإنهاء مشروع التقسيم هدف القوى الدولية والإقليمية التي ساهمت في تغيير النظام. لكن من خلال القوة والمصالح الاقتصادية لن ينجح ذلك ما لم يُسعَ إلى وضع أسس سليمة وتوافقات وتفاهمات بين جميع أطياف الشعب السوري. بل إن الاعتماد على القوة قد يزيد تقسيم البلاد ويحوّل المنطقة إلى بركان لن تُحمد عقباه.

لا بد من توضيح نقاط أساسية تساهم في الحل، ولاسيما في المناطق التي شهدت مواجهات مسلحة وأدت إلى وقوع ضحايا وتفتقد إلى تمثيل حقيقي: الساحل: منقسم بين السنة والعلويين وطوائف أخرى، ولا توجد هيئة موحدة تمثلهم. ورغم وجود معارضة في الخارج ادعت تمثيل الساحل، إلا أنها أثرت سلبًا على الداخل وكانت خطوة متسرعة غير مدروسة فشلت في هدفها.

السويداء: منقسمة بين أبناء الطائفة الواحدة، حيث يوجد أكثر من مرجع وقيادي في الوقت نفسه، مع اختلاف في الفكر والمصير.

شمال شرق سوريا: رغم وجود قوة عسكرية موحدة متمثلة بقوات سوريا الديمقراطية، إلا أن الخلاف السياسي قائم، وهناك أكثر من طرف يحاول الظهور كممثل وحيد لحقوق الشعب الكردي. ورغم تدخل أميركا وفرنسا لإظهار أن الأمر غير ذلك، إلا أن الواقع يفرض نفسه ولا يمكن طمس الحقيقة. مع التأكيد أن أغلب الشعب الكردي في سوريا مستقلون ولا ينتمون إلى أي إطار حزبي.

دير الزور والرقة: جزء كبير منهما يتمثل ضمن قوات سوريا الديمقراطية، لكن يغيب عنهما التمثيل السياسي بسبب الخلافات حول أحقية التمثيل.

من دون وجود انتخابات نزيهة بإشراف دولي في كل منطقة لتحديد ممثليها، ستبقى هذه المناطق مشتتة داخليًا، ما سيؤثر على إيجاد توافق عام لكل سوريا.

مجمل هذه الأحداث مرتبطة بالوجود الأميركي في المنطقة، الذي يسابق الزمن ليجعل نهاية عام 2025 نصرًا لقوته وقراراته. غير أن قرارات الرئيس الأميركي دونالد ترامب متسرعة نوعًا ما ولا يمكن الاعتماد عليها في المستقبل. فرضه القوة لإبرام اتفاقيات لن يكون ناجحًا إلا مؤقتًا.

حرب إيران وإسرائيل، وغزة وحماس، واليمن ولبنان، وتوجهه نحو باكستان، كلها اتفاقيات من خلال قبضة ترامب الذي يحاول أن يثبت أنه مالك الكرة الأرضية لهذا العام. لكنها اتفاقيات في أعماقها فجوات عميقة غير مبنية على أسس سليمة تمنحها الاستمرارية، وبالتالي فإن انهيارها وتعقيدها وتحولها إلى كارثة أمر وارد في أي لحظة. ولا يمكن ربط مصير شعب أو دولة بسياسة يمكن أن تتغير بين ليلة وضحاها.

الشرق الأوسط يعيش فوضى عارمة، ولا يمكن لأي قوة أن تستمر في فرض هيمنتها وأجنداتها. إن تحقيق السلام لا يأتي إلا من خلال طاولة الحوار والعقل والحكمة ونهضة المجتمعات، لتكون الأساس المتين للنهضة والعلم والمعرفة وتحقيق الاستقرار والأمان.

انتهت حرب غزة ولم ينتهِ الانقسام

أوس أبوعطا
صحافي فلسطيني

يتجه سير الأحداث في قطاع غزّة نحو فصل جديد من كابوس الانقسام الذي يريد أن يبقى جاثمًا على صدور الفلسطينيين ويخدم إسرائيل فقط. انتشار قوات حماس الأمنية في الشوارع وتصفيتها لخصومها السياسيين والتهجم على العشائر المعروفة بمناوأتها لحكم حماس، وإظهار أنها ما زالت المتحكمة بكل شيء، حتى بالدمار والحطام والركام في قطاع غزة، يؤكد أمرًا وحيدًا ألا وهو أن الانقسام لم ينتهِ حتى لو انتهت الحرب ووضعت أوزارها.

حماس اليوم تعيد إنتاج نفسها؛ وتلعب دورها القديم المتجدد بمنع قيام الدولة الفلسطينية الواحدة والموحّدة. أي أن الفلسطينيين –وأقولها ببالغ الأسف– سيشهدون في قادم الأيام أحداثًا تشبه ما حصل في عام 2007. وستكتفي السلطة الوطنية الفلسطينية بالاستنكار والإدانة والتفرج على كلاكيت الانقسام للمرة الثانية دون أن تحرّك ساكنًا.

الصادم في ما يحدث في قطاع غزّة بعد وقف إطلاق النار هو أنه في الوقت الذي يجب أن توجّه فيه أسئلة صعبة لحركة حماس، وتقييم وتقدير ما قامت به بعملية حسابية بسيطة وبموازين الربح والخسارة، وطرح أسئلة أقلّ من عادية مثل: ماذا استفاد الشعب الفلسطيني من هجوم السابع من أكتوبر؟ كم شبرًا حررنا من فلسطين؟ وما هي النتائج؟ نجد أن حماس هي من تحاسب الشعب الذي ظل صامدًا تحت آلة المجازر والقصف والنيران والجوع والعطش والحر والقرّ والأوبئة، وتوزّع صكوك الوطنية والخيانة بدل أن يحدث العكس.

«عادت حليمة إلى عادتها القديمة» حيث تكرّس حماس الانقسام بتقاطع مع أهداف إسرائيل التي لا تمانع حكمًا منقوصًا في قطاع غزة لكنها تمنع قيام سلطة وطنية فلسطينية موحّدة

تندلع الاشتباكات في شوارع غزّة، ويحلّق طائر الحرب الأهلية بعدما حطّ طائر حرب الإبادة الشاملة. يتراقص جنود الاحتلال في مواقعهم داخل القطاع احتفالًا بعيد العرش اليهودي، ويؤمّ مهرجان نوفا الموسيقي الكثير من المشاركين، وأهلنا في القطاع الكسير الأسير ينتقلون من حرب إلى حرب ومن عدوان إلى آخر.

"عادت حليمة إلى عادتها القديمة"، وعادت حماس لتكرّس الانقسام بتقاطع واضح مع أهداف إسرائيل العليا. فالأخيرة لن تمانع أن تحكم حماس منزوعة الأظافر قطاع غزّة، أي أن تكون حركة لا تشكّل أي تهديد أمني كبير أو صغير على إسرائيل، ولكنّها في الوقت نفسه ستمانع وتمنع أن تكون هناك سلطة وطنية موحّدة تمدّ ظلالها على الضفة الغربية وغزّة.

من انتشار قوات حماس الأمنية في شوارع غزة وتصفيتها لخصومها السياسيين يتضح أن الانقسام الفلسطيني لم ينتهِ حتى بعد الحرب، بل ما زال يخدم إسرائيل ويكرّس واقع الانقسام الداخلي

بعد تدجين حماس، لن تجد إسرائيل أكثر منفعة لها من حماس الصامتة المكتفية بأسلحة شرطية خفيفة. فهي حركة مصنّفة إرهابية في غالبية دول العالم، ومجرد ذكر اسمها سيبرر للاحتلال القيام بالمزيد من الضربات العسكرية للمدنيين الأبرياء، وسيجعل المستثمرين يفكرون ألف مرة قبل الموافقة على الدخول في مشاريع إعادة الإعمار.

من نافل القول إن حماس فشلت فشلًا ذريعا عسكريًا وسياسيًا. ومن يتذرّع بتحرير الأسرى الفلسطينيين، نجد أن إسرائيل أفرغت هذه القضية من مضمونها، ورفضت الإفراج عن كبار قيادات الحركة الأسيرة داخل معتقلاتها. ولم تفرج عن كافة الأسرى الذين اعتقلتهم بعد السابع من أكتوبر، أي أن غلّة إسرائيل من الأسرى الفلسطينيين زادت أضعافًا بعد هجوم حماس الكارثي.

يتوجب على حماس، كأي حركة أو حزب في العالم، أن تجري مراجعات معمّقة وحقيقية لنهجها الملتقي مع مصالح الاحتلال، وأن تدع أهل غزّة وشأنهم بعد فشل تجربتها الذريع في الحكم. كما يتوجب على السلطة الوطنية أن تتنبه جيدًا لما يحدث في قطاع غزة من إعدامات تعيد للذاكرة انقلاب حماس الأسود، وأن تأخذ الأمر على محمل الجد، وتقوم بلقاءات سريعة مع الدول العربية وتركيا، للحؤول دون بث الروح من جديد في جسد الانقسام الجاثم على صدور الفلسطينيين والذي اعتقد البعض أنه مات بموت غزّة.

الانقسام الفلسطيني

العهد الوجداني: الطاعة بين الوعي والتوظيف السياسي

أحمد شهاب
باحث في شؤون التنمية السياسية

جادلتُ أحدهم قبل فترة حول حدود الطاعة لمن يُلزم الشرع أو العرف طاعتهم: هل هي مطلقة أم مشروطة؟ تأتي أهمية هذا السؤال من زاويتين: الأولى تتعلق بتعريف مفهوم الطاعة الذي أمرنا الله به، والثانية تتعلق بحدود الطاعة، عندما تتحول (طاعة الله ورسوله وأولي الأمر) إلى طاعة الآخرين بنفس الدرجة. والسؤال المحيّر: حين يتلقى الأفراد أوامر فيها ظلم للآخرين، فهل يجب طاعتها أم التمرد عليها؟

لنبدأ بالنموذج القرآني الأرفع والأقرب إلى التجربة الإنسانية: طاعة الوالدين. يقدم القرآن "بر الوالدين" كقيمة رفيعة، لكنه يحدد غايتها في تحقيق السكينة الأسرية. فإذا انحرف هذا البر عن هدفه أصبح طاعة مسمومة، وهذا ما تحذر منه الآية: "وَإِن جَاهَدَاكَ عَلَىٰ أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا." مقدمةً الحقائق التكليفية على العلاقات البشرية. وهكذا يُعاد تعريف البر والعقوق انطلاقًا من تدرج القيم الهرمي، حيث قد يتحول رفض أمر الوالدين، رغم كون ظاهره عقوقًا، إلى أرقى صور البر إذا قصد حماية العائلة من الوقوع في الخطأ.

الخطاب القرآني يرفض الطاعة غير الواعية ويؤكد أن الإنسان ليس عبدًا مطيعًا فقط، بل كائن مفكر ناقد صاحب إرادة حرة يوازن بين الطاعة لله ورفض الانقياد الأعمى للآخرين

من هذا المنطلق ننتقل إلى إشكالية الطاعة في فضاءات التنظيمات والحركات السياسية والاجتماعية، حين تتحول الطاعة إلى أيديولوجيا حركية تفرض انقيادًا صارمًا، وتخلط بين طاعة الله المطلقة وطاعة القيادة البشرية القابلة للنقاش. وقد أسست العديد من التنظيمات لـ"فقه الطاعة الحركية" الذي يحوّل الأعضاء من شركاء في المسؤولية إلى أدوات تنفيذ، في تراجع خطير عن المقاصد الشرعية.

فالخطاب القرآني يمثل مشروعًا متكاملاً لصناعة الإنسان، ليس بوصفه عبدًا مطيعًا فحسب، بل كائنًا مفكرًا ناقدًا، صاحب إرادة حرة. وتتجلى هذه الفلسفة في رفض القرآن لمنهج الطاعة غير الواعية، كما في قوله تعالى: "وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا." فالاتباع هنا قد يكون تقليدًا لجهلة لا يعقلون، وهو ما يعدّ انتحارًا عقليًا.

ولمواجهة هذه الإشكالية أقترح التأمل في مفهوم "العهد الوجداني" بوصفه إطارًا منهجيًا لمعالجتها، عبر أربعة أسس: مرجعية المقاصد التي تقدم الغايات على الوسائل، التدرج القيمي الذي يرتب الأولويات، آليات المراجعة القائمة على المساءلة المتبادلة، التوازن بين واجبات الطاعة وحقوق النصيحة.

فالطاعة في المنظور الإسلامي مقيدة بعدم معصية الخالق وعدم الإضرار بالبشر. وإذا أدت الطاعة إلى محرم أو أهدرت مصلحة كبرى، فإن الطاعة لله وتحقيق المصالح العليا مقدمة. وهذا ليس تخليًا عن الانضباط الجماعي، بل هو أعلى درجاته، لأنه يتمثل في منع القائد (الاجتماعي، السياسي، الديني) من الإقدام على الخطأ.

وهكذا تتحول أخلاقيات الرفض الواعي من ممارسة فردية إلى آلية جماعية، حيث تتحول الطاعة من انقياد أعمى إلى شراكة مسؤولة. وهي نقلة من ثقافة التبعية إلى ثقافة المساءلة، ومن منطق الأمر والطاعة إلى منطق الحوار والتفاهم. هو ليس تمردًا بل وفاء بالعهد الإلهي في إقامة العدل، وتحويل الطاعة من قيمة مجردة إلى ممارسة واعية تراعي مقاصد الشريعة وتحقق مصالح الناس.

من ثقافة التبعية إلى ثقافة المساءلة

خطاب ترامب في الكنيست تجديدًا للعهد

فتحي أحمد
كاتب فلسطيني

الرئيس الأميركي دونالد ترامب هو رابع رئيس للولايات المتحدة يخطب أمام أعضاء البرلمان الإسرائيلي "الكنيست"، وتُعدّ مخاطبة أعضاء البرلمان في إسرائيل من قبل رئيس دولة عظمىٰ بحجم الولايات المتحدة حدثًا مهمًا، كما تُعتبر سياسيًا مزيدًا من الدعم الأميركي لإسرائيل. في هذا الإطار، رسالة تحمل للعالم في أرجاء أصقاع الأرض بأن الولايات المتحدة ما زالت داعمة لإسرائيل حتىٰ الرمق الأخير. لهذا كان التصفيق لكل كلمة تفوّه بها ترامب سيد الموقف، دلالة علىٰ التقارب الفكري والسياسي بين أميركا وإسرائيل. فرغم إصرار ترامب علىٰ تمرير خطته التي لم تُعجب ائتلافه ولا حتىٰ نتنياهو نفسه، إلا أن خطته مضت كمرحلة أولىٰ.

أهم ما جاء في خطاب ترامب أمام أعضاء البرلمان الإسرائيلي قوله "لقد انتصرت إسرائيل، بمساعدتنا، بكل ما في وسعها بقوة السلاح. لقد انتصرتم. أعني، لقد انتصرتم." وحذّر الرئيس الأميركي من أن المزيد من الحرب لن يؤدي إلا إلىٰ إضعاف إرث نتنياهو. وقال "بيبي، سيذكرك الناس بهذا أكثر بكثير مما لو استمررت في هذا الأمر،" في إشارة إلىٰ الهدنة التي وُقعت بين إسرائيل وحماس.

تعقيبًا علىٰ ذلك، ورغم وجود بعض التوقعات من هنا وهناك تفيد بأن الصفقة التي وُقعت لن تصمد طويلًا، وأن الهدف منها هو إعادة الأسرى الإسرائيليين أحياءً وأمواتًا، ومن ثم ستستأنف إسرائيل عمليتها في القطاع حتىٰ تقضي علىٰ حماس وتحتل ما تبقىٰ من مدينة غزة، فإن تصريحات ترامب جاءت مخالفة تمامًا لهذا الرأي، إذ تمثلت في وقف الحرب. وقد أعلن أكثر من مرة بقوله "الحرب انتهت،" ورددها من بعده نتنياهو مكررًا: "الحرب انتهت."

خطاب ترامب في الكنيست الإسرائيلي شكّل رسالة سياسية بأن الولايات المتحدة ستبقى الداعم الأول لإسرائيل، مؤكدا أن الحرب في غزة انتهت وأن مرحلة جديدة من السلام وإعادة الإعمار قد بدأت

إذن هنالك مرحلة أخرى تختلف عن سابقاتها: وقف الحرب، والمضي قدمًا عبر طريق آخر، وهو بقاء إسرائيل -علىٰ أقل تقدير- في شريط بعمق 3 كيلومترات علىٰ طول حدود غزة مع إسرائيل. الهدف هو تقوية خاصرة إسرائيل، والتحكم في المنطقة الجنوبية مع مصر لمنع تهريب السلاح وخنق القطاع أكثر.

أما علىٰ صعيد اجتماع ترامب مع زعماء العالمين العربي والإسلامي، فقد جاء ليؤكد لهم أن الحرب قد انتهت. وتخلل اللقاء توقيع اتفاقية إنهاء الحرب بحضور الوسطاء: قطر وتركيا ومصر. وأكد أنه لا عودة إلىٰ الحرب، كما تحدث عن "غزة الجديدة"، وطالب الدول العربية الغنية بضرورة الإسهام في إعادة إعمارها حسب ما يريد. لهذا تبدو خطة ترامب المتعلقة بإنهاء الحرب في غزة تسير علىٰ قدم وساق، ولا يريد عرقلة لجهوده، لأن من شأن ذلك أن يجعله يخسر سمعته أمام العالم، ولا يحقق ما يصبو إليه.

اليمين الديني في إسرائيل معارض لخطة ترامب بشكل علني، لكنه سيبقىٰ في حكومة نتنياهو حتىٰ ينتزع سلاح حماس ويقضي عليها نهائيًا، وهذا شرط سموتريتش وبن غفير. الرئيس الفرنسي ماكرون أعلن أن هناك طواقم فنية ستتشكل قريبًا، هدفها نزع سلاح حركة حماس. وهنا لا يستطيع أحد أن يجزم بأن هذا الأمر سيتم دون عرقلة، أو أن تخضع حماس لهذا المطلب بسهولة إلا بشروط.

القيادي في حركة حماس موسىٰ أبومرزوق صرّح بأن الحركة وافقت علىٰ خطة ترامب بشأن غزة بعناوينها الرئيسية كمبدأ، مؤكدًا أن تطبيقها يحتاج إلىٰ تفاوض، ومشددًا علىٰ أن الحركة ستسلم السلاح للدولة الفلسطينية القادمة، وأن مستقبل الشعب الفلسطيني مسألة وطنية لا تقررها حماس وحدها. ومن خلال هذا التصريح نجد أن حماس وضعت شرطًا تعجيزيًا: تسليم السلاح مقابل دولة فلسطينية علىٰ حدود 1967 والقدس عاصمتها. ومع ذلك قد تكون هناك خيارات أخرى بعد تدخل الوسطاء، منها تسليم سلاح حماس لمصر، وهذا أقرب حل قد ينقذ خطة ترامب من الانهيار.

لقد انتهت الحرب، ولكن هذا لا يعني أن إسرائيل ستنأى بنفسها عن قطاع غزة. فما يحدث في لبنان من اعتداءات متكررة يوميًا ربما يحدث في غزة. لهذا نستطيع القول إن صفقة ترامب فيها الكثير من الثغرات التي لم تُوضّح جيدًا، وخصوصًا طبيعة المرحلة القادمة لقطاع غزة.

السؤال المهم: هل تخلىٰ ترامب عن مشروع "ريفييرا" الذي تحدث عنه بعيد استلامه رئاسة الولايات المتحدة مطلع هذا العام؟ هنا تكمن الضبابية، ولا أحد يستطيع الإجابة عن هذا السؤال، وخصوصًا أننا نتحدث عن شخصية ترامب المتقلبة، وصاحب المشاريع الاقتصادية العابرة للقارات. بالمختصر، ما زالت غزة في مخيلة ترامب، وأن يتخلىٰ عن طموحاته هناك ليس بالأمر السهل.

الخلاصة: خطاب ترامب أمام أعضاء البرلمان الإسرائيلي "الكنيست" جاء لطمأنة الجمهور في إسرائيل، وللتأكيد علىٰ أن الولايات المتحدة لا تترك إسرائيل وحدها. لفت الانتباه تكرار ترامب لكلمة "بيبي"، وهو اسم الدلع لرئيس الوزراء بنيامين نتنياهو، أكثر من مرة، في إشارة إلىٰ تدليله وتعظيمه أمام الحضور. كما حمل خطابه رسالة غير مباشرة بأن أميركا ستبقىٰ الداعم الأول لإسرائيل، أي أن "الولايات المتحدة ستظل ماما أميركا بالنسبة إلىٰ طفلتها المدللة إسرائيل."

انتهت الحرب في غزة.. متى تبدأ خطة إعادة الإعمار

من يملك القرار في مستقبل الشرق الأوسط

عبدالكريم سليمان العرجان
كاتب أردني

ما احترق في غزة لم يكن حيًا من أحياء المدينة، بل الذاكرة التي بُني عليها القرن العربي بأكمله. كل حرب في هذا الإقليم كانت تلد مشروعًا جديدًا: من النكبة خرجت القومية، ومن النكسة خرج النفط، ومن الغزو خرج الإسلام السياسي. إلا أن هذه الحرب أنجبت فراغًا مطلقًا، كأن التاريخ قرّر أن يتقاعد ويترك البشرية في فراغها الأخلاقي، تتأمل رمادها دون أن تفهم ما الذي انتهىٰ حقًا.

غزة لم تكن حربًا بين إسرائيل وحركة مسلّحة، بل كانت اللحظة التي تحطّم فيها المفهوم ذاته: المقاومة لم تعد خلاصًا، والانتصار لم يعد ممكنًا، والدولة لم تعد ضرورة. خرجت الحرب عن مدار المنطق السياسي لتصبح أول حدث عربيّ ينتمي إلىٰ ما بعد السياسة، إلىٰ فضاء تتصارع فيه الذاكرة والخيال أكثر مما تتصارع فيه الجيوش. وفي تلك اللحظة، تبيّن أن كل ما بنته البشرية بعد الحرب العالمية الثانية من مفاهيم: الردع، السيادة، الشرعية، والإنسانية، قد تبخّر تحت ضوء القنابل الفسفورية.

الشرق الأوسط لم يدخل مرحلة ما بعد الحرب، بل مرحلة ما بعد المعنىٰ. المنطقة بدت مختبرًا لإعادة تعريف الإنسان. إسرائيل انتصرت عسكريًا وخسرت ميتافيزيقيًا، وحماس صمدت وجوديًا لكنها انهارت فكريًا، والعالم الغربي فقد آخر ما تبقّىٰ له من يقين أخلاقي حين صمت علىٰ الدم وهو يتحدث عن القانون. لقد سقطت "المقدّسات السياسية" دفعة واحدة، وبات الكل متورطًا في جريمة مشتركة: جريمة الاعتقاد بأن التاريخ يمكن أن يُدار بالعواطف أو بالقوة أو بالمصطلحات.

لكن، وبعد صمت العالم علىٰ رماد غزة، جاء العرب ليعيدوا ضبط البوصلة. في شرم الشيخ اليوم، حيث اجتمع رؤساء أوروبا وترامب، وغاب نتنياهو الإسرائيلي، اتضح أن العاقل الوحيد في لحظة الجنون كان العرب أنفسهم. لم يصرخوا، لم يهددوا، ولم يتوسّلوا الخطاب الأخلاقي كما فعل الغرب، بل صمتوا ثم تحرّكوا، وحين تحرّكوا تغيّر مسار الحرب. لم يكن ذلك انتصارًا دبلوماسيًا فحسب، بل انتقالًا فعليًا لمركز العقل السياسي من الغرب إلىٰ الشرق. أوروبا التي صدّعت العالم بخطاب الإنسانية بدت عاجزة عن فعل، بينما العرب الذين اتُّهموا بالعاطفة أثبتوا أنهم وحدهم من امتلكوا فن تبريد النار.

في الكواليس، مارست العواصم العربية أكثر أشكال السياسة صفاءً: ضغط هادئ علىٰ واشنطن، وتوازن دقيق بين الغضب والواقعية، حتىٰ وجد ترامب نفسه أمام مشهد لا يستطيع السيطرة عليه إلا بإنهاء الحرب. كان الصمت العربي محسوبًا، وأصبح أداة ضغط أعمق من كل بيان عسكري أو أخلاقي. لقد أجبر العرب العالم علىٰ الاعتراف بفلسطين لا عبر الصراخ، بل عبر هندسة الصمت، الذي حين يكون مدروسًا يتحوّل إلىٰ فعل أقوى من أي قرار سياسي.

لقد انهار في غزة شيءٌ أعمق من السياسة: انهار الوهم بأن الحضارة قادرة علىٰ تنظيم الشرّ. الشرّ هذه المرّة لم يأتِ من مجنون أو دكتاتور، بل من نظام كامل يعرف ماذا يفعل ويفعله بوعي بارد. اللحظة التي يصبح فيها القتل "منطقيًا" والدفاع عن الحياة "عدمية" هي لحظة موت الإنسان بوصفه كائنًا سياسيًا. عندها تصبح كل الحروب القادمة ليست صراعًا بين أطراف، بل بين حضارات فقدت معناها، وبين ذاكرة تحاول أن تتذكّر نفسها وسط الرماد.

في غزة لم تُهزم الجيوش بل هُزم الزمن واحترقت الذاكرة التي بُني عليها القرن العربي. كل حرب أنجبت مشروعًا جديدًا إلا هذه الحرب فقد أنجبت فراغًا مطلقًا ورمادًا سياسيًا

وسط كل هذا الخراب وُلدت حقيقة جديدة: أن العالم القديم انتهىٰ، وأن ما سيأتي لن يكون استمرارًا له، بل نقيضه. الحدود لم تعد تُرسم بالحروب، والقوة لم تعد بعدد الطائرات، بل بقدرة الفكرة علىٰ النجاة. العرب، الذين اتُّهموا بالعاطفة والانقسام، أثبتوا أنهم وحدهم القادرون علىٰ ضبط البوصلة حين فشل الآخرون. لقد أعادوا للعالم درسًا قاسيًا: من يملك الصمت يملك القرار، ومن يضبط النار هو من يرسم شكل التاريخ.

ومع أن إسرائيل جعلت غزة عاجزة عن إعادة إعمار نفسها، وتصريح سابق لنتنياهو بأن الأعداء في المنطقة يعيدون ترتيب صفوفهم وسوف نكون لهم بالمرصاد، يبقىٰ الواقع مؤلمًا: المدينة تعيش بين الرماد، والقوى الكبرى عاجزة عن فرض إرادتها، والعرب هم من أعادوا ضبط البوصلة السياسية والأخلاقية. فهل ستكون أميركا قادرة علىٰ ضبط إسرائيل وما تملكه من نفوذ ميداني وقوة عسكرية؟ وهل إسرائيل سترسم ملامح المرحلة المقبلة، أم أن العرب وحدهم سيكونون بالمرصاد لحماية ما تبقىٰ من العدالة والحرية؟

العرب يرسمون ملامح المرحلة المقبلة في مواجهة إسرائيل

ملف النفط العراقي: خطوة نحو الاستقرار أم تسوية مؤقتة

محمد حسن الساعدي
كاتب عراقي

لطالما شكّل ملف النفط في العراق محورًا للصراع السياسي بين الحكومة الاتحادية وإقليم كردستان. فالثروة النفطية، التي تمثل أكثر من 90 في المئة من إيرادات البلاد، ليست مجرد مورد اقتصادي، بل أداة نفوذ سياسي تُستخدم في رسم ملامح العلاقة بين المركز والأطراف الأخرى.

تصاعدت حدة الخلافات في الآونة الأخيرة حول إدارة وتوزيع الموارد النفطية، خاصة بعد أن أقدم الإقليم على تصدير النفط بشكل مستقل عبر تركيا، متجاوزًا شركة "سومو" الحكومية. هذا التصرف أثار غضب بغداد، التي اعتبرته انتهاكًا للدستور العراقي، الذي ينص على أن النفط ملك لجميع العراقيين ويجب أن يُدار بشكل اتحادي.

في سياق العلاقات المعقدة بين الحكومة الاتحادية في بغداد وحكومة إقليم كردستان في أربيل، يمثل الاتفاق النفطي الأخير بين الطرفين محطة سياسية واقتصادية بالغة الأهمية. فبعد سنوات من التوترات المتكررة حول إدارة الموارد النفطية وتوزيع الإيرادات، جاء هذا الاتفاق ليعيد ترتيب الأولويات ويضع أسسًا جديدة للتعاون، ولو بشكل مؤقت.

منذ عام 2003، ظل ملف النفط إحدى أبرز نقاط الخلاف بين بغداد وأربيل، حيث سعى الإقليم إلى تصدير النفط بشكل مستقل عبر تركيا، مستندًا إلى تفسيره الخاص للدستور العراقي، الذي يمنحه صلاحيات واسعة في إدارة الموارد الطبيعية. بالمقابل، تمسكت بغداد بحقها الحصري في إدارة الثروات النفطية، معتبرة أن تصرفات الإقليم تمثل خرقًا للدستور وتجاوزًا للسلطة الاتحادية.

الاتفاق الأخير، الذي تم التوصل إليه في منتصف عام 2025، جاء بعد ضغوط داخلية وخارجية، أبرزها الأزمة المالية التي عصفت بالبلاد نتيجة انخفاض أسعار النفط عالميًا، وتراجع الإنتاج بسبب التوترات الأمنية في بعض الحقول. وبموجب الاتفاق، وافق إقليم كردستان على تسليم جزء من إنتاجه النفطي إلى شركة "سومو"، مقابل التزام بغداد بتسديد مستحقات مالية للإقليم تشمل رواتب الموظفين ونفقات التشغيل.

سياسيًا، يُنظر إلى الاتفاق على أنه محاولة لتهدئة الأجواء بين الطرفين، خصوصًا في ظل اقتراب الانتخابات البرلمانية، حيث يسعى كل طرف إلى تعزيز صورته أمام ناخبيه. كما أن الاتفاق يعكس رغبة مشتركة في تجنب التصعيد، خاصة بعد أن شهدت العلاقات في السنوات الماضية توترات وصلت إلى حد المواجهة العسكرية المحدودة في بعض المناطق المتنازع عليها.

اقتصاديًا، يوفر الاتفاق فرصة لإعادة تنظيم سوق النفط العراقي، وتحسين سمعة البلاد أمام المستثمرين الدوليين، الذين لطالما اشتكوا من غياب الشفافية وتعدد مراكز القرار. كما أنه يساهم في تعزيز الإيرادات العامة، وتقليل الاعتماد على القروض الخارجية، وهو ما تحتاجه البلاد بشدة في ظل التحديات الاقتصادية الراهنة. لكن رغم هذه الإيجابيات، لا يخلو الاتفاق من نقاط ضعف. فغياب آلية واضحة ودائمة لحل النزاعات المستقبلية، وعدم تحديد سقف زمني لتنفيذ البنود، يثيران مخاوف من أن يكون الاتفاق مجرد هدنة مؤقتة. كما أن استمرار الخلافات حول المناطق المتنازع عليها، مثل كركوك، قد يعيد إشعال التوترات في أي لحظة.

الاتفاق النفطي بين بغداد وأربيل يمثل خطوة مهمة نحو بناء الثقة، لكنه لا يغني عن الحاجة إلى حوار سياسي شامل يعالج جذور الخلاف، ويضع إطارًا دستوريًا واضحًا لتقاسم الثروات. فالعراق بكل مكوناته بحاجة إلى رؤية وطنية مشتركة تضع مصلحة المواطن فوق كل اعتبار، وتؤسس لعلاقة متوازنة بين المركز والإقليم، قائمة على التعاون لا التنافس.

إن مستقبل العلاقة بين بغداد وأربيل لا يمكن أن يُبنىٰ علىٰ اتفاقات مؤقتة، بل يحتاج إلىٰ حوار سياسي شامل، يعيد تعريف مفهوم الشراكة الوطنية، ويضع أسسًا دستورية واضحة لتقاسم السلطة والثروة. فالعراق، بكل مكوناته، بحاجة إلىٰ عقد اجتماعي جديد، يُنهي منطق الصراع ويؤسس لمنطق التعاون.

الاتفاق النفطي بداية لعقد اجتماعي جديد

العرب
أول صحيفة عربية صدرت في لندن
1977 أسسها
أحمد الصالحين الهوني
رئيس التحرير
محمد أحمد الهوني
المدير العام
صلاح أحمد الهوني
مدير التحرير
مختار الدبابي
المدير الفني
سعيدة اليعقوبي
www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

العرب
الخميس 2025/10/16
السنة 48 العدد 13634

لا اختلاف في الجوهر بين العمارتين الشرقية العربية والغربية

سمير سيروب داود: على المعماري العربي أن يخرج من قوقعة الماضي

المعمار ليس فنا جماليا فحسب، بل فلسفة تتداخل فيها روافد التاريخ البشري والطبيعة والهويات وغيرها، كما أنه جوهر الحضارة الإنسانية، والعنصر الأساسي لحياة الإنسان. "العرب" كان لها هذا الحوار مع المهندس المعماري والمصمم الحضري العراقي - البريطاني من أصول أرمنية سمير سيروب داود، حول فن العمارة كما يراه.

دنيا صاحب
باحثة وناقدة عراقية

يجسد المهندس المعماري والمصمم الحضري سمير سيروب داود ملامح الطفولة الهادئة وبدايات الحلم الأول من بغداد إلى أبوظبي – الإمارات، حيث ابتكر رؤيته المعمارية من خلال التصاميم الهندسية التي سعى عبرها إلى تحقيق التوازن بين الإنسان والفضاء الهندسي والطبيعة والمكان مع الحفاظ على أصالة التراث.

انطلق بخطى ثابتة، محمّلة بخبرة طويلة تمتد لعقود، حاملا رؤيته الإقليمية في العمارة، التي تعبّر عن رسالة إنسانية قبل أن تكون ممارسة هندسية، وفنا يسعى من خلاله إلى تشكيل سلوك الإنسان المتحضر المتأثر بالفكر الهندسي والإيحاء الفني.

> جوهر رؤية داود الفنية والمعمارية أن يحتضن المعمار الإنسان والطبيعة ويُعنى بتعايشهما كمحور أساسي للتطور المجتمعي

يؤمن داود بأن العمارة ليست قالبا جامدا أو نمطا متكررا، بل هي فن وممارسة إبداعية متطورة يمارسها المهندس المعماري من خلال أفكاره المستلهمة من بيئته والمتفاعلة مع مناخها وثقافتها وتاريخها. فلكل مشروع تصميمه الخاص، ولكل مكان خصوصيته التي تستحق أن تُصاغ في شكل فني يعكس هويته وروح المكان. ومن هذا المنطلق، يؤكد أن الإبداع الحقيقي يكمن في الإصغاء إلى المكان وفهم احتياجات الإنسان فيه.

العمارة الإقليمية

في هذا الحوار نجدد حضوره في الوسط الثقافي، حيث أعددنا له أسئلة نموذجية تنبع من تلاقح أصوله العراقية والأرمنية وخبرته البريطانية التي شكلت لديه رؤية عالمية تمزج بين الأصالة والحداثة وبين الحنين إلى الماضي واستشراف الحاضر والمستقبل، نستلهم من مشاريعه القيم الإنسانية والجمال المعماري في تأصيل الهوية الثقافية للوطن لتنتج تصاميم تحاكي وجدان الإنسان وتستحضر روح المكان في كل تفاصيل العمران.

في حديثه لـ"العرب" يعرف سمير سيروب داود هويته الشخصية والثقافية مبينا انعكاسها على رؤيته الفنية المعمارية وفلسفته في التصميم، يقول "أنا معماري ومصمم ومفكر حضري عراقي بريطاني من أصول أرمنية، امتدت مسيرتي المهنية قرابة نصف قرن، أخذتني خارج وطني العراق لأمارس فن العمارة في المملكة المتحدة، ثم في السعودية وتونس وقطر والهند، وما زلت اليوم أعمل رئيسا ومصمما أول في مكتبي 'استشاري الديار'، الذي أسسته عام 1988 في دولة الإمارات."

ويضيف "جوهر رؤيتي الفنية والمعمارية يحتضن الإنسان والطبيعة ويُعنى بتعايشهما كمحور أساسي للتطور والرخاء المجتمعي، لأن أفلاكي كمصمم معماري تدور حول القيم الإنسانية، فأنا أؤمن بأن 'كل أرض تُزرع فيها محبة الوطن'."

ويضيف "بعد تخرجي في جامعة بغداد تابعت مسيرتي الأكاديمية والمهنية في لندن ونتيجة تأثري بأعمال وفلسفة معماريين دوليين عملت معهم في بدايات مسيرتي، أخص بالذكر المرحوم الدكتور محمد مكية (رائد العمارة العربية المعاصرة)، الذي عملت معه عن قرب لعدة أعوام، نشأت لدي رغبة عميقة في اكتشاف ما هو صادق أصيل وإنساني في عملية التصميم سعيا نحو التميز في النتاج المعماري، توجّهتُ بعد ذلك بدراستي الأكاديمية إلى مدرسة الـAA في لندن (الجمعية المعمارية وهي من أقدم وأشهر المدارس المعمارية في العالم)، حيث التقيت المعمارية العالمية الفذة المرحومة زهاء حديد، وعددا من كبار المعماريين الدوليين كمدرسين."

ويتابع "هناك تعمقت في مفهوم 'العمارة الإقليمية' (Regional Architecture)، التي تُعنى باكتشاف الجينات الخاصة بالموقع لأي مشروع وتحليل خصائصه لاستخلاص ما هو ملائم ومكتسب من بيئته وتربته ومناخه المحلي، بما ينسجم مع حضارة وتاريخ وتقنيات المجتمع. ومنذ ذلك الحين أصبحت هذه المدرسة الفكرية جزءا من هويتي ورؤيتي الفنية المعمارية ونهجا فلسفيا وفكريا أقتدي به في تصاميمي، وما زلت مؤمنا به وملتزما به بكل قناعة وإيمان." لا يرى داود أنه من المناسب أن يتشبث المعماري بنمط أو طراز تصميمي واحد يتبعه في جميع الحالات، فيغلب هويته الشخصية على حساب هوية المشروع والموقع والمجتمع، برأيه الأجدر أن يكون المعماري مرن الفكر متكيّفا مع كل حالة تصميمية، متفتح الذهن، ثاقب الرؤية، قادرا على اكتشاف هوية وجينات كل مشروع يتعامل معه كحالة فريدة، تماما كما لكل إنسان خصوصيته وشخصيته المختلفة عن الآخر.

تساله "العرب" هل هناك اختلاف تقني أو فني أو هندسي بين العمارة العربية والغربية؟ وكيف يوازن بينهما في أعماله؟ فيجيبنا "لا أؤمن بوجود اختلاف جوهري، من حيث الفلسفة الفكرية، بين العمارة الشرقية العربية والغربية، أو في عملية التصميم بين هاتين الحضارتين، ففن العمارة اليوم ذو هوية عالمية، ولا يمكن الفصل بين العمارتين بالمعايير الشكلية والتعبيرية فقط، طالما أن الإنسان هو محور النتاج والإنسانية هي الغاية المنشودة."

ويستدرك "لكن ما يُحدّد الفارق بينهما هو النهج الفكري والعلمي المتّبع في عملية التحليل والتصميم للوصول إلى النتاج الفني المبدع والأصيل. وهذا الفكر هو ما ينتج عمارة إقليمية متميزة تُعنى بالموقع الجغرافي للمشروع، وتتكيف مع بيئته ومقوماته المناخية والطبيعية والثقافية والاجتماعية والتقنية. ومن هنا تتحدد تبعية التصميم الجغرافي سواء أكان شرقيا أم غربيا أم غير ذلك."

ويتابع "لجأت منذ بداياتي إلى مدرسة 'العمارة الإقليمية' في التصميم، وتعمقت فيها منذ دراستي الجامعية في الغرب وما بعدها خلال ممارستي المهنية الدولية. وبالتالي فإن انفتاحي على الحضارات من جهة، وعولمة منهجية هذه الفلسفة التصميمية من جهة أخرى، هما ما يضمنان لي التوازن والتكامل الأمين بين الثقافتين في أعمالي الفنية."

أما عن اعتبار فن العمارة جسرا يربط بين تراث الثقافات ورغبات الإنسان المعاصر، فيقول "لا يمكن لفن العمارة أن يكون جسرا يربط بين تراث الثقافات من جهة ورغبات الإنسان المعاصر من جهة أخرى، إذا كان فهمنا للتراث الفني وثقافاته مقتصرا على لمحات جامدة من الماضي الجميل، مطوية في الذاكرة الإنسانية كأنماط فنية انتهى زمنها. بهذا الجمود والعزلة الزمنية يفقد التراث قيمته الفنية والحضارية ضمن مفاهيم المعاصرة، الراحلة زهاء حديد، عندما سُئلت في مقابلة تلفزيونية عن رأيها في عمارة العمالقة العرب والعراقيين التقليدية أو المتأثرة بالتراث، أجابت بأن تلك العمارة 'لا موقع لها اليوم'، ووصفتها بالإنجليزية: Irrelevant."

ويضيف "أما إذا تقبّلنا أن التراث بثقافاته يُصنع كل يوم في مجتمعاتنا وفي أركان مدننا، وأحيائها وساحاتها وحدائقها، ويُضيف باستمرار إلى المخزون الفني الحضاري، فحينها يصبح المعمار وعماراته خير جسر للتواصل الحضاري والفني، ولترابط الثقافات بما فيها التراثية، من خلال ترجمة أنماط وأساليب المعيشة العصرية للإنسان وبيئته الحضرية."

ويواصل "برأيي، على المعمار الشرقي العربي أن يخرج من قوقعة الماضي الجميل ويتجاوز اقتباس المفردات والجمل المعمارية البالية والابتعاد عن التشبث بثنائيات 'ماذا' و'لماذا'، لأن التاريخ معروف ومسلم به. عليه أن يصنع تراثه اليوم وغدا، ويخوض تحديات 'الكيف': كيف يواجه تقنيات وبيئة المستقبل، وكيف يحدد موقعه وقيمته في بناء مدن الغد، وكلما ابتعد المعمار العربي عن هذا المجال ضعفت قدرته على بناء الجسور بين ثقافات التراث والغد خصوصا وأن التقنية في العالم العربي لا تزال متأخرة عن ركب التطور، فكيف سيكون حالها حين نغوص أكثر في عالم الذكاء الاصطناعي والتحول الرقمي؟"

نسأل داود هل يرى أن هندسة عمارة المدن تؤثر في صقل شخصية الإنسان وهويته داخل المجتمع؟ فيجيبنا "أولا، أود التعقيب بأن تصميم المدن هو فن مدعّم بالعلم وليس عملية هندسية بحتة. إنها عملية مشتركة تتداخل فيها تخصصات بيئية وفنية وجمالية وإنسانية تخضع جميعها لدراسات علمية تحليلية متنوعة، فالهندسة تُقنّن وتُقوْلب الأمور أما المدن فهي كائن حيّ عضوي متغير التركيب."

أحلم بأن أترك بصمتي المعمارية تحت سماء بغداد

المدينة كائن حي

ويضيف "المدينة كإنسان: لها قلب نابض هو مركزها، ولها ذاكرة وعاطفة تتمثل في أحيائها القديمة ومبانيها التراثية ومرافقها التاريخية، ولها أوردة وشرايين هي الأزقة والشوارع والأنهار التي تضمن كفاءة الحركة والنقل العام ولها رئة ومتنفس في حدائقها وخضرتها. فإذا كان نسيج المدينة وروحها نابضا بالحيوية والترابط والكفاءة، وجد الإنسان نفسه سعيدا بشخصية مطمئنة متصالحة مع بيئته، ويعيش يومه بتفاؤل وسلام، والإنسان السعيد سيعود بدوره ليحافظ على مدينته، بل ليساهم بمسؤولية في بناء بيئة صحية له ولمجتمعه وللأجيال القادمة."

ويتابع "هكذا يمكن القول إن فن تصميم المدن، إذا مورس على أسس فنية وعلمية وإنسانيةً مسؤولة، فله أثر مباشر في صقل شخصية الإنسان وهويته وتهذيب فكره وأسلوب حياته وتفاعله مع مجتمعه. فإذا كانت مدينته تدعو إلى الجمال والرقي، سيتبعها هو كذلك. وإذا شجعت بيئته على الاستدامة وترشيد الطاقة فسيفعل، وإذا وفرت مرافق للصحة والرياضة واللياقة، تحفز على النشاط. وإذا رعت المسنين وأصحاب الهمم عبر خدمات إنسانية لائقة، تشرّب المجتمع هذه القيم بدوره، وهكذا تكتسب المدينة نبض الخير وتزرع فيها بذور المحبة والإنسانية، ومن هذا المنظار يُبنى الإنسان وتُبنى الأوطان، وهذا ما تناولته في كتابي الأخير باللغة الإنجليزية بعنوان: BUILDING THE MAN, BUILDING THE NATION."

من بين مشاريعه في الإمارات والعراق، نسأله عن المشروع الذي كان تحديا حقيقيا، يقول سمير سيروب داود "للإجابة على هذا السؤال أعود إلى عام 2000، حين تم اختيار مكتب 'استشاري الديار' من قبل شركة أدنوك للتوزيع في أبوظبي كأول استشاري لتصميم وإدارة تنفيذ ستين محطة تعبئة بترول موزعة في أرجاء الإمارات، ضمن خطة التنمية الاقتصادية للشركة، كان التحدي ليس فقط في أن يتماشى التصميم مع المعايير الفنية العالمية ويليق بسمعة الشركة، بل في إنجاز هذا العدد الكبير بسرعة عالية وبدقة فنية وتقنية متقدمة، مع تنوع أحجام المحطات ومواقعها بين المدن والطرق السريعة."

ويضيف "أعتبر مشروع محطات أدنوك للتوزيع بهويتها النيليّة المميزة من أهم بذور التطور المدني والعمراني في دولة الإمارات مع مطلع الألفية الجديدة، لما عكسته من مؤشرات نهضة حضارية في خدمة الإنسان وتسهيل تنقله، وزيادة كفاءة الترابط المحلي والإقليمي للدولة. كما ساهم المشروع في رفع مكانة المدينة على المستويين الإعلامي والسياحي، لذلك أعدّه شرفا عظيما ومسيرة نجاح رائدة لي ولمكتبي، وإحدى أبرز محطات الإبداع والتحدي في مشواري المهني."

أما عن المعايير التي تجعل مبنى ما خالدا في ذاكرة الناس، فيقول "يُصبح المبنى خالدا في ذاكرة الناس عندما تنبع فلسفته التصميمية من تحليل ذكي وفكر إنساني صادق، مبرر تقنيا، مسؤول حضاريا، وملائم بيئيا، بحيث يشعر الإنسان داخله بألفة وانتماء وراحة نفسية، هذه هي دعائم الخلقَ والإبداع المعماري المتميز الذي يصبو إليه المعماري البارع والمسؤول."

ويضيف "أما إذا ارتقى المعمار بتصميمه إلى ما بعد التميز والبراعة، وبلغ مرتبة الابتكار وكسر المألوف عندها يصبح المبنى خالدا في الذاكرة الإنسانية، فالابتكار هو أصعب مراتب الإبداع، قوله سهل وإنجازه عسير. ولهذا لا ينفرد به إلا القلائل من المعماريين ذوي الجرأة والعبقرية الفذة، مثل زهاء حديد التي كسرت مفاهيم العمارة المعاصرة، وسخّرت الخرسانة لتبدو عائمة في الفضاء بانسيابية ديناميكية تتحدى قوانين الطبيعة. وشخصيا أعتبر مبنى فندق ومكاتب 'أوبُس (OPUS)' من تصميم زهاء حديد في دبي أحد تلك المباني الخالدة في الذاكرة الإنسانية، وليس غريبا أن اتخذته مقرا رئيسيا لمكتبي 'استشاري الديار' تخليدا لها وتقديرا لعبقريتها وإعجازها المعماري."

حول مشاريعه المستقبلية يقول سمير سيروب داود "بعد نحو أربعين عاما من العمل في دولة الإمارات بكل إخلاص ومهنية ومن خلال مكتبي الذي ساهم في تصميم وإنجاز مشاريع عملاقة مثل: الأحياء السكنية في فيكتوري هايتس وكنال ريزيدنس، وجزر الجميرا في دبي، ومشروع المدى في العين ونوادي الغولف الدولية في أبوظبي والدوحة وأبراج البحر، ومعارض BMW وRolls Royce وMini Cooper في أم النار، ودلما مول ومجمع البستان ومستشفى ميديكلينك، إضافة إلى عدد كبير من الفنادق والمنتجعات السياحية الفاخرة في أنحاء الدولة، امتدت مواقع تلك المشاريع على مساحة تجاوزت عشرين كيلومترا مربعا من أرض الإمارات الصحراوية، حولتها بفضل العمل الدؤوب إلى واحات من قصص النجاح والفخر المهني. ومع ذلك أجد نفسي اليوم عاجزا عن تحقيق مثل هذا النجاح في بلدي الأول العراق ليس إهمالا مني، بل لأن العراق –للأسف– منشغل عن أبنائه المخلصين من ذوي الخبرة والمعرفة الحق."

ويرى أن "بغداد، ولأكثر من عشرين عاما منذ سقوطها، تدور في فلك العبث البيئي والعمران العشوائي، متناسية أولويات بناء المدينة الجميلة الآمنة المستدامة ناهيك عن استحقاقات بناء الإنسان والوطن المتعافي، ومع هذا ما زلت أسعى لتحقيق جزء من أحلامي بتصميم وتطوير ما يتاح من فرص استثمارية في القطاع الخاص ببغداد مستندا إلى خبراتي ورؤيتي في التنمية داعيا الله أن يوفقني في هذه الخطوات المتواضعة لأترك بصمتي المعمارية تحت سماء بغداد وظلال نخيلها الشامخ وغروب شمسها الساحر على ضفاف دجلة الخالد."

> المعماري يرى أن المدينة العربية اليوم تعيش حالة من الإفلاس البيئي والمعماري والفني والتخطيطي تُهمّش الإنسان والإنسانية

نسأله عن الرسالة التي يود نقلها من خلال تخطيطه المعماري الحضري، ليقول "إن تخطيط وتصميم المدن أمانة تاريخية وحضارية تقع على عاتق المعماريين والمصممين الحضريين ومسؤولية كبرى لما لها من تبعات بيئية واقتصادية واجتماعية، يمتد أثرها إلى الأجيال القادمة. المدينة بمفاهيمها التخطيطية العصرية يجب أن تكون جميلة هانئة سعيدة وآمنة في مبانيها وساحاتها وحدائقها وشوارعها لتسعد بها المجتمعات."

ويضيف "يجب أن تكون متعافية بمرافقها الخدمية والصحية والرياضية ترعى بإنسانية جميع فئات المجتمع العمرية والنفسية والاجتماعية، كما ينبغي أن تكون مدينة مستدامة ومسؤولة لا تفرّط في توازن الطبيعة ولا تسيء استخدام الطاقة الأحفورية، بل تؤمن بالطاقة المتجددة وتحافظ على الموارد الطبيعية، ويجب أن تكون رَصينة التصميم، قادرة على مواجهة التقلبات المناخية والفيضانات والعواصف، وتوفر الحماية والأمان لساكنيها وزائريها، علينا أن نسعى إلى مدينة ذكية متطورة، وكفؤة متصلة رقميا لتيسير شؤون الناس اليومية والمؤسسية، وبتأمل ثقل هذه المسؤولية التاريخية وإذا كانت المدينة مرآة المجتمع فعلينا أن نسأل: ما الصورة التي يريد المعمار ومصمم المدن العربي أن يعكسها لأبنائه وأحفاده؟ خصوصا أن المدينة العربية اليوم –وللأسف– تعيش حالة من الإفلاس البيئي والمعماري والفني والتخطيطي تُهمّش الإنسان والإنسانية."

تصميم المدن فن مدعّم بالعلم وليس عملية هندسية بحتة

العرب
الخميس 2025/10/16
السنة 48 العدد 13634

«أنياب الانقراض» رواية عن تحوّل العلم إلى وسيلة يائسة لترميم ما دمّره الإنسان

الكاتب الأميركي ري نايلر يُبرّئ الغرب من دوره المركزي في الكارثة البيئية

روايــة "أنياب الانقراض" نص جميل يحمل عمقا فلســفيا، ويكشــف أن الإنســانية برمّتها في مأزق واحد، مع الممارسات والثقافة التي جعلت من التقدّم غطاءً للدمار، غير أن الكاتب الأميركي وقع في خطأ جوهري بتبرئة الغرب من دوره المركزي في الكارثة البيئية العالمية.

حميد عقبي
كاتب ومخرج سينمائي يمني

يُعــدّ الأدب، في أحــد وجوهه الأعمق، محاولــة دائمة لإعــادة قــراءة العالم من منظــور إنســاني يــوازن بــين الجمــال والمســؤولية. ومع تفاقم الكوارث البيئية وازديــاد الوعي بخطر انقــراض الأنواع واحتضــار الكوكب، لم يعــد الأدب مجرد حكاية عن الإنســان في الطبيعة، بل صار موقفًا من وجود الإنســان ضــدّ الطبيعة أو معهــا. مــن هنا تظهر أهميــة ما يمكن تســميته بــالأدب البيئي أو الإيكولوجي، الــذي لا يكتفــي بتوثيــق الكارثــة، لكنه يذهب أبعد من ذلك حيث يســائل جذورها الأخلاقية والاقتصادية.

إذن الكتابــة لم تعد فعل تخييل فقط، بل فعــل شــهادة وتحذير ورؤيــة لما بعد الإنســان. وفي هــذا الإطار، تأتــي رواية "أنياب الانقراض"، 2024 للكاتب الأميركي ري نايلــر بوصفها نموذجًا مــن النماذج الجديدة للرواية البيئية المعاصرة.

الرواية نصّ يُعيــد التفكير في علاقة العلم بالطبيعة، وفي معنى أن نُعيد إحياء ما قتلناه بأيدينا. فبين سيبيريا الجليدية وكينيا الدامية، يقيم نايلر مختبرًا روحيًا وفلسفيًا يستعيد فيه الماموث رمزًا لذاكرة الطبيعة، ويجعل من الإنســان نفسه كائنًا مستنســخًا من أخطائــه القديمة. الرواية

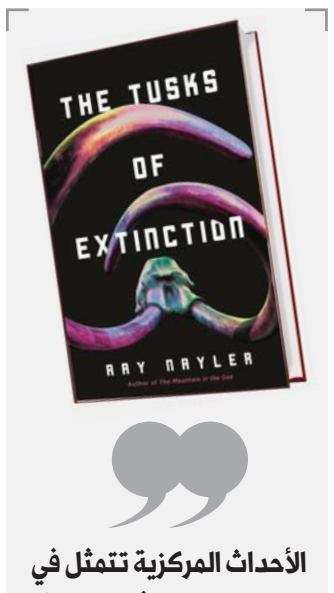

الأحداث المركزية تتمثل في اصطياد الماموثات وإعادة إحيائها وتمردها بقيادة داميرا والمواجهة بين الطبيعة والإنسان

تحــوّل العلم إلى مــرآة أخلاقيــة، وتعيد للأدب دوره كضمير للعالم المهدَّد بالفناء.

لكــن رغــم جمال هــذا النــص وعمقه الفلسفي، يعاني العمل من نقص جوهري في الرؤية: فالكاتب الأميركي يُبرّئ الغرب مــن دوره المركــزي فــي الكارثــة البيئية العالميــة. فالصيــد الجائر فــي إفريقيا لا يقــوم به "الآخــرون" وحدهم، بــل تغذّيه المافيــا الدولية وشــبكات المــال الغربية، حيث الدولار والجنيه الإسترليني واليورو تموّل الســوق الســوداء للعــاج والأنواع المهــددة. ومع ذلك، لا يذكر نايلر هذا البعد الاقتصادي والسياسي، وكأن الشرّ يقتصر على آسيا وأفريقيا وروسيا.

ملخّص الرواية

تتبــع الروايــة مســار داميــرا خســماتولينا، عالمــة روســية كرّســت حياتهــا لحماية الأفيال فــي إفريقيا من الصيد الجائر ولكــن بعد مقتلها على يد عصابات العاج، يُعــاد إحياء وعيها بعد قــرن داخل جســد ماموثة مستنســخة، لتقود قطيعًا في محمية سيبيرية. يعجز القطيع عن البقاء من دون ذاكرة، فتُصبح داميرا، بعقلها الإنساني، الوسيط بين ما كان وما يُعاد خلقه.

تتقاطــع قصتهــا مــع فتى روســي يُدعى سفياتوســلاف، ابن صياد، يعيش الصراع بين إرث العنف وغريزة النجاة.

الرواية تنتقل بين الماضي والمستقبل، بين الموت والعلم، بــين الخلاص الفردي والســقوط الجماعي، لتؤكد أن الكائنات لا تموت فقط جســديًا، لكنها تموت حين يُمحى وعيها وذاكرتها.

إنّ الخطــر الــذي تصــوّره روايــة "أنيــاب الانقــراض" ليس شــأنًا محليًا يخص إفريقيا أو آســيا وحدهما، بل هو شــرّ كوني تتقاسمه الإنســانية بأكملها. فالكــوارث البيئية المعاصــرة هي نتيجة منظومة واحدة من الجشــع والاستهلاك والاســتعمار الاقتصادي، لا تخص شعبًا دون آخــر. لهذا، يصبح من الضروري أن يتخلى الأدب العالمــي، وخاصة الغربي، عن نزعة التبرئة الذاتية التي تضع اللوم دائمًا على "الآخر" الإفريقي، الآســيوي، اللاتينــي وكأن الغــرب نفســه لــم يكن شــريكًا في تخريب الكوكب واســتنزاف موارده وإبادة مخلوقاته.

لقــد آن الأوان لأن يتحــوّل الأدب إلى ضمير كونــي يتجاوز الحــدود العرقية والثقافية، فيعترف بمســؤولية الجميع عــن الخــراب المشــترك، ويبحــث فــي إمكانيــات النجاة الجماعية لا في توزيع الذنوب. فالإبــداع الحقيقي لا يقوم على إدانــة الشــعوب، بل على مســاءلة القيم التــي تحكــم علاقتنــا بالطبيعــة والمال والقوة.

إنّ المستقبل يتطلّب كتابة جديدة أكثر صدقًا وشــمولًا، تُسمّي الأشياء بأسمائها ولا نظــل نتعامــى عن الشــركات الغربية ونجاملهــا رغــم علــم الجميــع أن الكثير منهــا تمــوّل التدمير البيئــي، إلى أنظمة الاســتهلاك التي حولت الأرض إلى سوق للربح والموت.

علينــا إذن أن نكتب، لا لنبــرئ أحدًا، بل لنكشــف أن الإنسانية برمّتها في مأزق واحد، وأنّ إنقاذ الكوكب لا يكون بتحميل الآخريــن الخطيئة، بل بمراجعة أنفســنا وممارســاتنا وثقافتنــا التــي جعلت من التقدّم غطاءً للدمار.

وتقــدّم روايــة "أنيــاب الانقــراض" للكاتــب الأميركي راي نايلر بنيةً ســرديةً متشــابكةً بين الماضــي والمســتقبل، بين الوعي الإنســاني والتجربــة الحيوانية، لتكشف مأساة هذا الكوكب عندما يتحوّل العلم إلى وســيلة يائســة لترميم ما دمّره الإنسان.

تــدور الأحداث في أفريقيا وموســكو، ثم تتنامى لتبدأ عملية "نسخ الوعي"، قبل أن تنتقل إلى غابات سيبيريا التي تتحوّل إلى مســرح أســطوري لإحيــاء الماموثات المنقرضة في عالمٍ مســتقبلي تهيمن عليه التكنولوجيا.

الشــخصية المحوريــة داميــرا خســماتولينا، عالمــة إثولوجيا روســية كرّســت حياتهــا للدفــاع عــن الأفيال في إفريقيــا ضــد الصيادين والمافيــات التي تتاجر بالعاج. بعد مقتلها على يد عصابة صيد، يُعاد إحياؤها رقميًا عبر تقنية "نقل الوعــي" لتســتيقظ داخل جســد ماموث أنثــى تقــود القطيع فــي البريــة وتعيد إليهــم ثقافتهــم، وخاصــة ثقافــة محبة الحيــاة والرغبة في النجــاة. هذه المفارقة الميتافيزيقية تُحوّلها من إنســانة مناضلة إلى رمز كوني للأمومة والذاكرة والانتقام البيئي.

إلــى جانبها، يبــرز سفياتوســلاف، فتى روســي مراهق يرافــق والده الصياد ضمن عصابة تســعى لاصطياد الماموثات الجديــدة. يرمــز الصبــي إلــى البــراءة المشــوّهة داخــل ثقافــة العنــف والإدمان علــى الكحول، وإلى الصــراع بين الوراثة الأخلاقية والخــلاص الفردي. أما العلماء الذيــن أعــادوا الماموثــات إلــى الحياة، فيجسّــدون التناقض الأخلاقــي في العلم الحديث؛ فهم ينقــذون الكائنات من جهة، ويكرّرون الأخطــاء القديمة ذاتها من جهة أخرى، مثل ما يُســمّى "الصيد القانوني" الخاص بفئة الأثريــاء، الذي يُبرَّر بتمويل المحمية والأبحاث عبر التضحية بجزء من القطيع.

الأحداث المركزيــة تتمثل في اصطياد الماموثــات، وإعــادة إحيائهــا، وتمردها بقيــادة داميــرا، والمواجهــة الأخيرة بين الطبيعة والإنســان. المــكان يبدو أكبر من كونــه خلفيــة، إذ يتحوّل إلى كيــان حيّ؛ فالتايغا الســيبيرية تصبح مسرحًا للثأر والبعــث، تتقاطــع فيها أصــوات الحياة والموت.

تنتهــي الروايــة بانتصــار رمــزي للطبيعــة، إذ تنفصل داميــرا عنّ ماضيها البشــري لتتوحّــد مع قطيعهــا، مُعلنةً أن الأرض لــن تُشــفى أو تنجــو مــن الدمار إلا عندما يكفّ الإنســان عن شــهوة القتل والتدمير وسفك الدماء.

تقنيات سردية حديثة

اعتمــدت روايــة "أنيــاب الانقراض" على تقنيات ســردية حديثة حاول الكاتب ري نايلــر أن يمــزج بين الخيــال العلمي والواقعيــة التأمليــة، حيث وظــف الزمن الخطي المتشــظي ليمنحنا نصًا فلسفيًا. سنلمس أن الســرد يبــدأ مــن الحاضر المأزوم بيئيًا، ثم يتنقّل بين الماضي القريب والمســتقبل، ليُحــدث شــبكة مــن الأزمنة المتداخلة من أجل الكشف عن تطور الوعي الإنساني وسقوطه في فخ الجشع العلمي. هــذا التداخــل الزمنــي قد يربــك بعض القراء لكنه يتميز بأنه يضاعف الشحنات التأملية، إذ يصبح الزمن ذاته شاهدًا على الفناء والبعث.

كما ســنلمس نجاح الكاتب في نســج تقنيــة مشــهدية تصويريــة، وربما تكون من أبرز ســمات هذه الروايــة؛ يكتب راي نايلر بعيون سينمائية وعمل على تحوّيل الأحــداث إلــى مشــاهد وصــور نابضــة بالحركــة والصــوت والضــوء، لنتأمــل مثلًا وصفه للتايغا الســيبيرية أو لمشــهد استيقاظ داميرا داخل جسد الماموث يُقدَّم كلوحة بصرية كثيفة الإيحاء، تُقرّب القارئ من التجربة الحسية للكائنات.

تلاعــب الكاتــب بالمنظور الســردي، متنقلًا بين ضمير الغائب لتأمل الطبيعة وضمير المتكلم لإظهــار وعي داميرا وهي تعيش انقســامها بين الإنسان والحيوان، وهذا منح الروايــة بنية تعددية الأصوات ذات عمق نفسي.

بنى الســرد كذلــك علــى التقابل بين العقل والعاطفة، الإنسان والطبيعة، العلم والأخــلاق، وهذا جعــل اللغــة تميل إلى الإيقاع التأملي أكثر من الوصفي.

ومن خلال هذا المزج بين الزمن الخطي والمشــهدية الســينمائية، صــاغ الكاتــب نصًا روائيًا يُشــبه فيلمًــا فكريًا عن علاقة الإنسان بمصيره وكوكبه.

وفي ختام هذه القراءة، يمكن القول إن رواية "أنيــاب الانقراض" لا يجب أن تُقرأ فقط كتحذير مــن كارثة بيئية محتملة، بل كمرآة عميقةٌ لضميرنا البشــري في لحظة مفصليةٍ من تاريخه. فهي تُعيد طرح سؤالٍ الوجودٍ من منظــورٍ بيئيٍّ وأخلاقيٍّ في آنٍ واحد، ولعلّ من أهمّ الأسئلة التي تثيرها: ماذا تبقّــى من الإنســان حين يصبح قادرًا على استنســاخ الحيــاة، لكنه عاجزٌ عن احترامها؟

هــذه المفارقة التي حاول راي نايلر أن يزرعها فــي صميم نصّه، تفتح الباب أمام تأملٍ أوســع فــي مســتقبل الأرض كبيت مشتَرك، لا كحقل تجارب أو مسرح لهيمنةً القوة والتكنولوجيا.

نؤكــد على نقطة مهمــة يجب التذكير بها دائمًا، وهــي أنّ ما فات الرواية – رغم قوتها الجمالية والفكرية – هو الغوص في البنية العميقة للشــرّ الإنساني، ذلك الشرّ الذي لم يولد في أفريقيا أو آسيا وحدهما، بــل في قلب الحضــارة الصناعية الغربية التــي صــدّرت للعالــم منطق الاســتهلاك والربح الســريع. فالعنف ضد الكائنات لم يكن جريمة الشعوب الآسيوية أو الإفريقية أو شــعوب أميركا اللاتينية فقــط، بينما يُصــوَّر الغربي الأبيــض بوصفه "حارس الحيــاة" الذي يعيــد بعلمــه ومختبراته ترميم الكون. ما نعيشه اليوم ليس صراع حضــارات، بل مــرض كوني متجــذّر في العقل البشري منذ بدأ الإنسان يتوهّم أنه "السوبرمان" ومالك الأرض لا جزء منها.

الكتابة لم تعد فعل تخييل فقط بل فعل شهادة وتحذير ورؤية لما بعد الإنسان

وسائل الترفيه، وثقافة الثراء السريع ليست علامات تحضّرٍ وسعادة، بل بوادر انقراضٍ بطيء يبتلع المعنى قبل أن يبتلع الحياة

اليوم، بعد قرون من الحروب والمجازر البيئيــة، باتــت الحاجة ماسّــة إلى وعي كونــيٍّ جديد يعترف بــأنّ مصيرنا واحدٌ، وأنّ التقدّم لا قيمة له إن لم يُقِم ســلامًا بين الإنســان والطبيعة، وبين الإنسان وأخيه الإنسان. فوســائل الترفيه، وثقافة الثراء الســريع، والتنافس الاستهلاكي المحموم، ليســت علامات تحضّر وسعادة، بل بوادر انقراض بطيء يبتلع المعنى قبل أن يبتلع الحياةً.

لذلك، تبقى رســالة الأدب – كما توحي بها هذه الرواية وأعمالٌ أخرى مشــابهة – تذكيرًا بواجبنا فــي التصالح مع الكوكب ومــع ذواتنا، لأنّ الســلام هــو أعظم علمٍ واختراعٍ ينتظره المستقبل.

تجربة غازي القصيبي بين الشعر والرواية في مهرجان كتارا

الدوحــة - حلــت الروايــة الســعودية ضيــف شــرف لمهرجــان كتــارا للروايــة العربية، الذي انطلقت فعالياته بالعاصمة القطرية الدوحة، مع احتفاء واسع بالأديب والدبلوماســي الراحــل غــازي القصيبي، والــذي اختير شــخصية العــام، وتضمن المعــرض إلــى جانــب ســيرته الذاتيــة مقتبســات من مؤلفاته التــي تربو على 70 كتابًا في مجــالات الأدب والشــعر والفكر والتنمية.

وصاحبت المهرجان معارض مخصصة، ومشــاركة واسعة على المستويين الإقليمي والدولــي. وأقيمــت ندوة عــن القصيبي، تناولت تجربته الأدبية الموزعة بين الشعر والرواية، وشارك فيها عدد من الأكاديميين والنقاد السعوديين، وهم معجب الزهراني، وســعيد الســريحي، ومحمــد الصفراني، فيما أدارها الإعلامي والناقد محمد بودي.

وقــدم الزهراني ورقة بعنــوان "غازي القصيبــي ونمــوذج المثقــف الرمــز"، اســتعرض خلالهــا شــخصية القصيبي المتنــازع بــين الإبــداع الأدبــي والإدارة والدبلوماسية على مدى نصف قرن.

وركــز علــى تحــول القصيبــي مــن النمــوذج الناجح في غير مجال ومقام إلى الشــخصية الرمزية المعروفة اليوم، مشيرا إلى أن أسباب هذا التحول تكمن في ثلاثة عناصر، أولها تنوع الطاقات الخلاقة التي نــادرا ما تجتمع في فرد واحد، والأندر من ذلك تنميتها وصقلها بشــكل متوازن خلال مرحلــة التعلــم. ثانيها التمكــن من بلورة رؤية نقديــة حرة تتعلق بالــذات والعالم، نتيجــة تحويــل المعرفة الجــادة إلى مغذ أساســي للوعــي. وثالثها الحــرص على تنميــة البعد الإنســاني في الــذات بحيث تكــون شــخصية غيريــة، حريصــة على المصالــح العامــة وعطوفة على الإنســان الفــرد أمــام الســلطة، بالانحيــاز له قولا وعملا وفكرا وخلقا.

بــدوره، تنــاول الصفرانــي ظاهــرة تحول القصيبي من الشــعر إلــى الرواية، مقدمــا ورقة بعنــوان "الشــعراوية، بحث فــي المحاقلة بــين فني الشــعر والرواية"، وعــرف المحاقلة بأنها عمليــة نقل مفاهيم حقل علمي إلى حقل آخر واســتثمارها في تحليله.

وابتكر مصطلح "الشعرانية" المستلهم مــن تعليــق القصيبــي عنــد دهشــته من الاحتفاء الكبيــر بروايته "شــقة الحرية" مقارنة بعدم صدى دواوين شعره السابقة، وبنى الصفرانــي مداخلته في الندوة على هذا الأساس.

فيمــا قــدم الســريحي ورقــة بعنوان "الروايــة باعتبارهــا قناعا"، تنــاول فيها بعــض روايات غــازي القصيبي بالتحليل والنقد.

كمــا تم افتتــاح معــرض "رحلــة في الروايــة الســعودية مــن التأســيس إلى العالميــة"، بمناســبة اختيــار الروايــة الســعودية ضيف شــرف الــدورة الحالية للجائــزة، مســلطا الضــوء علــى الرواية الســعودية فــي كل محطة مــن محطاتها، والتي توجت مشــوارها الــذي يقترب من مئة عام بحصد جوائز إقليمية وعالمية.

وبين خالد بن إبراهيم السليطي مدير عام المؤسســة العامة للحي الثقافي كتارا أن جائــزة كتــارا للروايــة العربية حققت العديد من الإنجازات خلال أحد عشر عاما، حيث رســخت مكانتها بصفتها أهم منصة عربية تحتفي بفن الرواية وتعزز حضوره على المستويين الإقليمي والدولي.

الدورة الحالية تميزت بعدد المشاركات في منافساتها؛ حيث بلغ 1900 مشاركة، إلى جانب تنوع فعالياتها ومشاريعها وأنشطتها

وأشــار إلى أن الجائزة شــهدت إقبالًا متزايــدًا من الكتاب والمبدعين، وأســهمت فــي إيصــال الصــوت الســردي العربــي إلــى العالمية من خلال اعتماد اليونسكو للأســبوع العالمي للرواية خلال الفترة من 13 إلــى 19 أكتوبــر من كل عــام، بناءً على اقتراح من المؤسســة العامة للحي الثقافي كتــارا، دعمتــه المنظمــة العربيــة للثقافة والتربيــة والعلــوم (الألكســو)، ووزراء الثقافة العرب.

الأديب والدبلوماسي الراحل غازي القصيبي اختير شخصية العام

وتشهد الفعاليات مشاركة من روائيين ونقاد خليجيين وعرب، يناقشون من خلال النــدوات وورش العمــل التدريبية قضايا وإشــكالات تهدف إلــى الارتقــاء بالرواية العربيــة وتعزيز تنافســيتها بين الأعمال المكتوبة بلغات أجنبية متعددة. كما عرفت أجنحــة المعــرض إقبالا كبيرا مــن القراء، وخاصة محبي الأدب.

بدوره بــين خالد عبدالرحيم الســيد، مديــر إدارة الفعاليات والشــؤون الثقافية بكتــارا، أن الــدورة الحاليــة تميزت بعدد المشــاركات فــي منافســاتها التــي بلغت 1900 مشــاركة، إلى جانب تنوع فعالياتها ومشاريعها وأنشطتها، إضافة إلى معرض كتــارا للكتاب، الذي يشــارك فيــه 103 من الناشرين وأصحاب المكتبات.

وأوضح أن المشاركات في جائزة كتارا للرواية العربية على أعتاب دورتها الحادية عشرة، بلغت أكثر من 17 ألف مشاركة، وبلغ عدد الفائزين بجوائزها 183 فائزًا، وبلغت إصداراتهــا 253 إصــدارًا باللغات العربية والإنجليزية والفرنســية، حيث استطاعت كتــارا أن تكــون محطة جديــدة في تاريخ الرواية العربية وأن تكــرس للرواية "حق التكريم".

العرب
الخميس 2025/10/16
السنة 48 العدد 13634

القائد العسكري والزعيم السياسي وصاحب رؤية 2030

المشير خليفة حفتر

صاغ مشروع الدولة وفرض احترام ليبيا إقليميا ودوليا

الحبيب الأسود
كاتب تونسي

قبل 61 عامًا، وتحديدًا في 16 سبتمبر 1964، التحق الطالب خليفة بلقاسم حفتر بأكاديمية بنغازي العسكرية، التي كانت تُعرف آنذاك باسم الكلية العسكرية الملكية، وتخرّج فيها في الثاني من سبتمبر 1966 برتبة ملازم وبتقدير ممتاز. كان شابًا متشبعًا بالروح القومية والوحدوية، ومن جيل المد العروبي الذي انبثق عن ثورة يوليو 1952 بزعامة جمال عبدالناصر. لذلك كان من الطبيعي أن تكون له تطلعات وأحلام كبرى بحجم الوطن والأمة، سرعان ما وجد لها حاضنة عقائدية وسياسية في حركة الضباط الوحدويين الأحرار، التي نجحت في السيطرة على مقاليد السلطة إثر انقلاب أبيض في الفاتح من سبتمبر 1969.

> كان شابًا متشبعًا بالروح القومية والوحدوية، ومن جيل المد العروبي الذي انبثق عن ثورة يوليو 1952 بزعامة جمال عبدالناصر

عايش خليفة أثناء طفولته مرحلة الاستقلال وإعلان قيام المملكة المتحدة، وحمل على كاهله تراث أسرته العريقة وقبيلته الشريفة المقاومة. وكان من الطبيعي أن يتأثر بوالده، الرجل العصامي صاحب المكانة الاجتماعية المهمة وأحد رموز الجهاد الليبي ضد الاحتلال الإيطالي.

شهد في شبابه الأول توحيد الأقاليم الثلاثة، وكان له دور مهم في قيام الجمهورية وفي انتعاش تطلعات الشعب الليبي لمستقبل زاهر. كما تلقّى خليفة تدريبًا عسكريًا في الاتحاد السوفياتي لمدة ثلاث سنوات.

القائد العسكري

وفي حرب الكرامة العربية التي خاضتها الأمة عام 1973، قاد النقيب خليفة حفتر كتيبة وحدات خاصة من المغاوير للمشاركة في التصدي للعدو مع الجيش المصري في جبهة قناة السويس.

تحدث عن ذلك قائلًا «كان لنا شرف المشاركة مع الجيش المصري في حرب 6 أكتوبر 1973، وشرف قيادة الكتيبة (309) التي شاركت في التصدي للجنود الإسرائيليين في ثغرة الدفرسوار، وكنا برفقة الكتيبتين الجزائرية والمصرية، وقدمنا نموذجًا مشرفًا في التصدي للجيش الإسرائيلي.“

حظي النقيب حفتر آنذاك بتكريم لائق بالعسكرية الليبية من القيادة المصرية، التي وضعت على صدره نجمة العبور تقديرًا لدوره الميداني في مواجهة العدو، وتوفير الظروف الملائمة لتحقيق النصر التاريخي الخالد، الذي اعتبره الشعب المصري ومعه جميع العرب من المحيط إلى الخليج انتصار الإرادة القومية وثأرًا للأمة من أعدائها. تحدث عن تلك الأيام الخالدات مؤكدًا أن «الجيش الليبي تجاوزت مسؤولياته الحدود الوطنية إلى المجال القومي العربي الواسع ليشارك ميدانيًا برًا وجوًا في حرب أكتوبر 1973.“

كانت تجربة حرب تشاد فصلًا مهمًا في مسيرة حفتر العسكرية، ولكن بأبعاد سياسية فرضتها الظروف والتحولات التي كانت تعصف بالبلد والمنطقة في تلك المرحلة.

كان يتزعم ميدانيًا معركة مع قوات نظامية مدعومة من فرنسا والولايات المتحدة وعدد من الدول الإقليمية التي كانت على خلاف مع نظام العقيد معمر القذافي.

واليوم يمكن أن نعي أن تلك الظروف الاستثنائية كانت وراء تشكل شخصية المشير حفتر كزعيم سياسي من الطراز الأول، إلى جانب مكانته الرفيعة كقائد عسكري كبير. فقد أدرك طبيعة الاتجاهات الأيديولوجية والسياقات المعاصرة، وموقع ليبيا من الجيوبوليتيك الإقليمي والعالمي، والدور الذي يمكن أن تقوم به في إطار التوازنات الإستراتيجية وصراع النفوذ بين القوى المتنافسة على مصالحها في المنطقة.

أعطت سنوات المعارضة في المهجر للمشير حفتر فرصة لتعزيز معارفه حول مختلف النظريات الفكرية والأيديولوجية والتجارب السياسية. وإذا كان قد ترعرع على الفكر القومي العربي، واشتد عوده في مدرسة عبدالناصر، فإنه اطلع على تجارب البعث بشقيه العراقي والسوري، واقترب من الماركسيين العرب، وتعرف على منظومة الإسلام السياسي بكل أبعادها، وخاصة تنظيم جماعة الإخوان، واطلع على مختلف أدبيات التيارات المحافظة والليبرالية.

وعندما وجد نفسه في مواجهة مصيره كمعارض سياسي للنظام القائم في بلاده، ثم كزعيم سياسي يحمل على كاهله مسؤولية الدولة والمجتمع، اختار من العروبة جانبها الحضاري، وانسجم مع الهوية القومية من منطلق بنيتها الفكرية التقدمية والإنسانية العقلانية، المتعاملة مع الواقع بشروط الإنجاز لا بمنطق الشعارات. ووقف مع روح الاجتهاد ومع الوسطية في الدين، ليصطف بذلك مع محور الاعتدال العربي الإسلامي من خلال علاقات التعاون والتكامل والتنسيق مع العواصم العربية الفاعلة إقليميًا ودوليًا، وليقود حربًا بلا هوادة على الإرهاب نيابة عن العالم.

تحدث عن قراره العودة إلى بلاده عام 2011، فقال إنه كان واجبًا وطنيًا لا بد من القيام به، وهو في الحقيقة ليس قرارًا بل موقف لم تكن معه أيّ خيارات أخرى. إنه الانحياز الكامل لإرادة الشعب الليبي الذي انتفض من أجل التغيير.

لم يكن في حاجة إلى التفكير مطلقًا في اتخاذ قرار العودة.

كانت شخصية الزعيم السياسي هي التي تقود المشير نحو جملة الأهداف المدنية المتصلة بمشروع العمل على تحقيق أهداف التغيير، لاسيما بعد أن حاد المؤتمر الوطني العام عن الأهداف التي انتُخب من أجلها، وبعد سيطرة الميليشيات على مقاليد الحكم لفائدة تيارات متشددة جاء بعضها من غياهب السجون بتهم التورط في الإرهاب، والبعض الآخر من مخابئ الجماعات المتطرفة في أفغانستان واليمن والعراق وغيرها.

في 14 فبراير 2014 أصدر حفتر أول بيان من داخل فندق النخيل في طرابلس، ينص على تجميد الإعلان الدستوري والمؤتمر الوطني العام، مع تأسيس هيئة رئاسية ومجلس للدفاع. وأكد في مقابلة صحفية أن «البيان لا يتعدى كونه مبادرة، هدفها الخروج من الأزمة السياسية التي بدأت تتفاقم وتنذر بمخاطر تهدد سلامة الوطن نتيجة عدم التزام المؤتمر الوطني العام بمدة ولايته. وقد وظفت القوى المعادية المسيطرة على المشهد في ذلك الوقت أبواقها وآلتها الإعلامية لتشويه البيان وما يرمي إليه، وقدمته على أنه انقلاب عسكري وتمرد على السلطة.“

الزعيم السياسي

في الأثناء كانت بنغازي تعاني من العمليات الإرهابية، ومن الاغتيالات والتصفيات الجسدية والتفجيرات من قبل جماعات متشددة تحظى بغطاء سياسي من سلطات طرابلس. وهو ما دفع حشود الجماهير من أهالي بنغازي إلى التجمع أمام بيت الزعيم ودعوته لقيادة حرب المواجهة ضد المجرمين من الإرهابيين. كانت دعوة صادقة، يقول إنه أدرك معها أن أوان المواجهة قد حان ولا يحتمل التأجيل، فإما النصر وإما الاستشهاد.

بتلك المقاييس، فإن الثورة الحقيقية هي ثورة الكرامة التي فجّرها المشير حفتر في مايو 2014، ولقيت دعمًا جماهيريًا واسعًا، كما حظيت بمساندة القوى الميدانية الوطنية ومجلس النواب والحكومة الشرعية ومحور الاعتدال العربي.

نجحت تلك الثورة في تحقيق ثلاثية التحرير والمصالحة والتنمية، وقطعت الطريق أمام مشروع تقسيم البلاد، واجتثت جذور الفتنة، وقضت على الإرهاب، وصانت الحدود الإقليمية للبلاد، ونجحت في تأمين الثروات والمقدرات في مواقع الإنتاج والتصدير.

يقول المشير“لم تنشأ هذه العلاقات عن طريق الصدفة بل بالعمل، والدول لا تمنحك الاحترام هبة من عندها، بل أنت تفرضه بما لديك من مواقف ورؤى، وبما تنجزه على الأرض. وأهم العوامل التي ساعدت على بناء تلك العلاقات هي عملية الكرامة ذاتها، لأنها لم تحقق مكاسب لليبيين فقط بل للعالم بأسره.

في 14 فبراير 2014 أصدر حفتر أول بيان من داخل فندق النخيل في طرابلس، ينص على تجميد الإعلان الدستوري والمؤتمر الوطني العام، مع تأسيس هيئة رئاسية ومجلس للدفاع. وأكد في مقابلة صحفية أن «البيان لا يتعدى كونه مبادرة، هدفها الخروج من الأزمة السياسية التي بدأت تتفاقم وتنذر بمخاطر تهدد سلامة الوطن نتيجة عدم التزام المؤتمر الوطني العام بمدة ولايته. وقد وظفت القوى المعادية المسيطرة على المشهد في ذلك الوقت أبواقها وآلتها الإعلامية لتشويه البيان وما يرمي إليه، وقدمته على أنه انقلاب عسكري وتمرد على السلطة.“

الزعيم السياسي

في الأثناء كانت بنغازي تعاني من العمليات الإرهابية، ومن الاغتيالات والتصفيات الجسدية والتفجيرات من قبل جماعات متشددة تحظى بغطاء سياسي من سلطات طرابلس. وهو ما دفع حشود الجماهير من أهالي بنغازي إلى التجمع أمام بيت الزعيم ودعوته لقيادة حرب المواجهة ضد المجرمين من الإرهابيين. كانت دعوة صادقة، يقول إنه أدرك معها أن أوان المواجهة قد حان ولا يحتمل التأجيل، فإما النصر وإما الاستشهاد.

بتلك المقاييس، فإن الثورة الحقيقية هي ثورة الكرامة التي فجّرها المشير حفتر في مايو 2014، ولقيت دعمًا جماهيريًا واسعًا، كما حظيت بمساندة القوى الميدانية الوطنية ومجلس النواب والحكومة الشرعية ومحور الاعتدال العربي.

نجحت تلك الثورة في تحقيق ثلاثية التحرير والمصالحة والتنمية، وقطعت الطريق أمام مشروع تقسيم البلاد، واجتثت جذور الفتنة، وقضت على الإرهاب، وصانت الحدود الإقليمية للبلاد، ونجحت في تأمين الثروات والمقدرات في مواقع الإنتاج والتصدير.

يقول المشير“لم تنشأ هذه العلاقات عن طريق الصدفة بل بالعمل، والدول لا تمنحك الاحترام هبة من عندها، بل أنت تفرضه بما لديك من مواقف ورؤى، وبما تنجزه على الأرض. وأهم العوامل التي ساعدت على بناء تلك العلاقات هي عملية الكرامة ذاتها، لأنها لم تحقق مكاسب لليبيين فقط بل للعالم بأسره.

رؤية 2030 استشراف لمستقبل ليبيا

في 3 أكتوبر 2025، أكد المشير في كلمته خلال اجتماعه مع مشايخ وأعيان وحكماء القبائل بالمنطقة الشرقية والجنوبية الشرقية أن القوات المسلحة ستكون حاضرة لحماية العمل المجتمعي والدفاع عنه، وأن ”العمل المجتمعي يهدف إلى دولة الحرية والكرامة ودولة القانون والمؤسسات التي تشارك فيها كل المدن وفئات المجتمع ليكتسب شرعية من الشعب مباشرة.“

واعتبر أن ”مسافة الألف ميل تبدأ بخطوة،“ وأن «هذا اللقاء مع المشايخ هو الخطوة الأولى لقطع المشوار والمبادرة الوطنية الجريئة التي تدفع الليبيين لرسم خارطة طريق لبناء دولتهم بأنفسهم.“ مردفًا أنه يشعر بأن الوطن في أمسّ الحاجة إلى هذا الاجتماع الذي يجب ألا يكون تقليديًا ينتهي بالمصافحة، وإنما «يجب أن يكون لهذا الاجتماع ما بعده.“

وأكد ”إما أن نعيش حياة العزة والسيادة والكرامة أو المذلة والتبعية والوصاية.“ وتابع «نمر بمفترق طرق بعد أن قطعت ثورة الكرامة مشوارًا طويلًا وشاقًا هزمت فيه الإرهاب شر هزيمة، وحوّلت الخراب والدمار إلى بناء وإعمار،“ مبرزًا أنه «لا يمكن لخارطة نُسجت خيوطها وراء الحدود أن تبني دولة حرة كاملة السيادة.“

رؤى جديدة

أضاف في خطابه ”إذا قُدّر لنا أن نتولى الرئاسة بإرادتكم الحرة، فإن عقلنا مليء بأفكار لا تنضب، ولنا أعوان من رجال الوطن ونسائه قادرون على إنجاز ما يستجيب لأحلامكم في تحقيق النهضة والتقدم،“ داعيًا المواطنين «إلى ممارسة دوركم بأعلى درجات الوعي والمسؤولية وتوجيه أصواتكم حيث يجب أن تكون لنبدأ معًا رحلة المصالحة.“

بعد حوالي أربع سنوات، وتحديدًا في 3 أكتوبر 2025، أكد المشير في كلمته خلال اجتماعه مع مشايخ وأعيان وحكماء القبائل بالمنطقة الشرقية والجنوبية الشرقية أن القوات المسلحة ستكون حاضرة لحماية العمل المجتمعي والدفاع عنه، وأن ”العمل المجتمعي يهدف إلى دولة الحرية والكرامة ودولة القانون والمؤسسات التي تشارك فيها كل المدن وفئات المجتمع ليكتسب شرعية من الشعب مباشرة.“

واعتبر أن ”مسافة الألف ميل تبدأ بخطوة،“ وأن «هذا اللقاء مع المشايخ هو الخطوة الأولى لقطع المشوار والمبادرة الوطنية الجريئة التي تدفع الليبيين لرسم خارطة طريق لبناء دولتهم بأنفسهم.“ مردفًا أنه يشعر بأن الوطن في أمسّ الحاجة إلى هذا الاجتماع الذي يجب ألا يكون تقليديًا ينتهي بالمصافحة، وإنما «يجب أن يكون لهذا الاجتماع ما بعده.“

وأكد ”إما أن نعيش حياة العزة والسيادة والكرامة أو المذلة والتبعية والوصاية.“ وتابع «نمر بمفترق طرق بعد أن قطعت ثورة الكرامة مشوارًا طويلًا وشاقًا هزمت فيه الإرهاب شر هزيمة، وحوّلت الخراب والدمار إلى بناء وإعمار،“ مبرزًا أنه «لا يمكن لخارطة نُسجت خيوطها وراء الحدود أن تبني دولة حرة كاملة السيادة.“

وأوضح المشير خليفة حفتر أن ”المجتمع الليبي يجب أن يتحمل المسؤولية التاريخية بكل شرائحه لإيجاد صيغة تخرج الدولة من دوامة الفراغ،“ وشدد على ضرورة البدء بعمل مجتمعي هدفه التحول من حالة الانقسام وانعدام الثقة إلى الاستقرار والسلام الدائمين.“ مؤكدًا ”يجب الوصول إلى ليبيا موحدة مبنية على الحرية والكرامة والقانون والمؤسسات.“

وبحسب مراقبين، فإن كلمة القائد العام للقوات المسلحة حملت الكثير من المعاني التي تفرض نفسها على المحللين والمتابعين للشأن الليبي من داخل البلاد وخارجها، وتفتح أمامهم آفاقًا جديدة لاستشراف المستقبل الذي ينبثق عن ثورة الكرامة، وفي مقدمتها الأمن والاستقرار والتنمية وإعادة الإعمار واحترام إرادة الليبيين وتأمين سيادة الدولة ومقدراتها، وتطبيق رؤية 2030 بالشكل الذي يحقق تلك الأهداف.

ووفق المراقبين، فإن المشير حفتر يحظى بدعم شعبي جارف في كافة مناطق ليبيا، وهو ما يؤهله للقيام بدور رائد خلال المرحلة القادمة لإخراج البلاد من حالة الانقسام والتشرذم، ولقطع الطريق أمام التداخلات الأجنبية ومحاولات القوى الإقليمية والدولية بسط نفوذها أو فرض وساطتها على القرار الوطني، الذي سعت ثورة الكرامة إلى تحريره من كل المؤثرات الخارجية ومن توابعها الداخلية.

> في حرب 1973، قاد حفتر كتيبة وحدات خاصة من المغاوير للمشاركة في التصدي للعدو مع الجيش المصري في جبهة قناة السويس

إن كل من اجتمعوا مع المشير من الليبيين والضيوف العرب والأجانب يتحدثون منبهرين بشخصيته التي تدل على أنه زعيم سياسي من الطراز الأول، ويرون أن احتفاظه بصفته العسكرية يعود بالأساس لاحترامه السلطات المدنية القائمة.

لكن قدراته السياسية بأبعادها المختلفة تؤهله لدور الزعيم الجامع من خلال إدارة البلاد وقيادتها نحو غد مشرق، يستعيد فيه الوطن سيادته، والشعب وحدته وكرامته، مستفيدًا من ثروته، منطلقًا في مسيرته، منتصرًا لإرادته في ظل قيم ومبادئ ثورة الكرامة وتحت قيادة المشير خليفة حفتر.

العرب
الخميس 2025/10/16
السنة 48 العدد 13634

حضور عربي وازن.. السعودية وقطر تعززان المشاركة التاريخية في المونديال

العراق يلتقي الإمارات في فرصة أخيرة لبلوغ النهائيات

تأهلت السعودية وقطر رسميا إلى نهائيات كأس العالم لكرة القدم 2026، لترتفع بذلك المشاركة العربية إلى سبعة منتخبات بعد تعادل الأخضر مع العراق وفوز العنابي على الإمارات 2 - 1 في الجولة الثالثة من الملحق الآسيوي.

جدة - نجح المنتخبان السعودي والقطري في تعزيز المشاركة العربية التاريخية في نهائيات كأس العالم 2026 في كرة القدم إلى سبعة منتخبات حتى اللحظة بعد حسم بطاقتيهما من بوابة تعادل الأخضر أمام العراق سلبا وفوز العنابي على الإمارات 2 – 1 ضمن الجولة الثالثة من التصفيات الآسيوية.

في جدّة تصدر منتخب السعودية منافسات المجموعة الثانية برصيد 4 نقاط متفوقا بفارق الأهداف عن العراق الذي حلّ ثانيا وسيخوض مواجهة فاصلة أمام الإمارات وصيفة المجموعة الأولى لتحديد المتأهل بينهما إلى الملحق العالمي. وقال فراس البريكان عن التأهل الثالث توالياً إلى النهائيات "كانت مباراة صعبة لكننا أنجزنا ما أردناه. ألف مبروك للجمهور السعودي الذي لم يتركنا."

كتب الفرنسي هيرفي رينارد المدير الفني للمنتخب السعودي التاريخ مع فريقه، بعدما قاده إلى نهائيات كأس العالم 2026، ليسجل الأخضر حضورا ثانيا في المونديال تحت قيادة المدرب الفرنسي الذي كان قد قاده إلى مونديال قطر 2022. وحقق رينارد إنجازا تاريخيا بعدما أصبح أول مدرب يتأهل بالمنتخب السعودي مرتين إلى كأس العالم.

ورحل رينارد عن الأخضر عام 2023 ليعود قبل شهرين من نهاية عام 2024 كي يقود المنتخب السعودي خلفا للإيطالي روبرتو مانشيني. وسبق لرينارد أن قاد منتخب المغرب في كأس العالم 2018، وفي حال استمراره مع الأخضر فإنه سيكتب تاريخا جديدا في المونديال الذي سيشارك فيه مدربا للمرة الثالثة على التوالي.

وجرت المباراة في ملعب الجوهرة بمدينة جدة بحضور قرابة 60 ألف متفرج وشهدت تفوقا فنيا واضحا للأخضر، بعد السيطرة على وسط الميدان، غير أنها لم تُثمر عن أي هجمة خطرة على مرمى الحارس جلال حسن في الشوط الأول، في ظل التركيز العالي الذي اتبعه خط الدفاع وتعامل مع هجمات صالح أبوالشامات وسالم الدوسري وعبدالله الخيبري وفراس البريكان بالشكل الأمثل.

التصفيات تبتسم أخيرا

اعتمد منتخب العراق على الهجمات المرتدة في ظل وجود مهند علي في العمق الهجومي وتحركات يوسف الأمين يمينا وإبراهيم بايش يسارا، بيد أن الهجمات غلب عليها الطابع الفردي دون أن تكتمل بالشكل الأمثل أمام مرمى نواف العقيدي. وسيلتقي العراق مع الإمارات، صاحبة المركز الثاني في المجموعة الأولى، ذهابا وإيابا يومي 13 و18 نوفمبر المقبل، لتحديد المنتخب الذي سيمثل آسيا في الملحق العالمي، من أجل فرصة أخيرة لبلوغ كأس العالم التي تأهل إليها العراق مرة واحدة سابقة في عام 1986.

وتأهلت قطر إلى النهائيات للمرة الثانية في تاريخها والأولى عبر التصفيات بعد فوزها على ضيفتها الإمارات 2 – 1 في ملعب جاسم بن حمد في الدوحة. وتقدم بوعلام خوخي وبيدرو ميغيل لقطر التي أكملت المباراة بعشرة لاعبين بعد طرد لاعبها البديل طارق محمد، وقلصت الإمارات الفارق عبر البديل سلطان عادل.

> الفرنسي هيرفي رينارد حقق إنجازا تاريخيا بعدما أصبح أول مدرب يتأهل بالمنتخب السعودي مرتين إلى كأس العالم

وقال خوخي بوعلام قائد المنتخب القطري وأفضل لاعب في المباراة "فرحتنا لا توصف بعدما أنجزنا المهمة الصعبة وحققنا المطلوب بفوز مستحق منحنا بطاقة التأهل التاريخية إلى المونديال."

وأضاف "عشنا ضغوطا هائلة بعد التعادل في المباراة الأولى أمام عُمان، وفوز المنتخب الإماراتي الذي كان يكفيه التعادل، لكننا كنا في الموعد وعلى قدر التحدي." بدوره، قال المخضرم حسن الهيدوس "أعجز عن التعبير في تلك اللحظة الفارقة في تاريخ الكرة القطرية، حققنا تأهلا بدا صعبا جدا بضغوط كبيرة عشناها في الأيام الماضية وتحديدا منذ التعادل مع المنتخب العماني."

وأضاف العائد من الاعتزال الدولي "مع احترامي لكل الأجيال السابقة في الكرة القطرية، أعتقد أن هذا هو الجيل التاريخي الذي حقق لقبي كأس آسيا 2019 و2023، وتأهل إلى كأس العالم عبر التصفيات للمرة الأولى."

وتصدرت قطر ترتيب المجموعة الأولى برصيد 4 نقاط وتأهلت إلى كأس العالم للمرة الثانية بعد نسخة 2022 كدولة مضيفة عندما منيت بثلاث خسارات في دور المجموعات. أما الإمارات التي تراجعت إلى المركز الثاني برصيد 3 نقاط فأبقت على حظوظها في الصعود لكأس العالم للمرة الثانية بعد 1990 في إيطاليا حين ودعت كذلك من الدور الأول، بعدما تأهلت الى الملحق الآسيوي أمام العراق.

تشكيك وانتقاد

شكك غراهام أرنولد مدرب منتخب العراق في عدالة النظام الحالي لأحدث مرحلة من التصفيات الآسيوية المؤهلة لكأس العالم لكرة القدم 2026 بعد أن شاهد السعودية تخطف من فريقه بطاقة التأهل المباشر للنهائيات المقررة الصيف المقبل.

وانضم مدرب أستراليا السابق إلى مدرب عمان كارلوس كيروش في انتقاد الجولة الأخيرة من التصفيات التي اختتمت للتو والتي شهدت أيضا تأهل قطر إلى النهائيات التي ستستضيفها الولايات المتحدة وكندا والمكسيك.

وقال أرنولد بعد تعادل فريقه مع السعودية دون أهداف في جدة ليحتل العراق المركز الثاني في المجموعة الثانية خلف فريق المدرب الفرنسي هيرفي رينارد "أنا فخور للغاية باللاعبين خاصة في ظل النظام الحالي للتصفيات. ليس من قبيل المصادفة أن يتأهل الفريق الذي حصل على راحة ستة أيام في كل مجموعة."

وتابع "لم يسبق لي أن رأيت في مسيرتي التدريبية هذا النوع من المباريات بهذا الشكل. عندما كنت مع أستراليا، قيل لنا جميعا إن هذه التصفيات ستكون في ملعب محايد. الأمر مشابه لما حدث في المجموعة الأخرى حيث تأهلت قطر بعد ستة أيام راحة وكلاهما بدعم من أصحاب الأرض."

الركراكي في مفترق طرق.. المغرب بين الحفاظ على القمة وإعادة البناء

الدار البيضاء - يعيش المنتخب المغربي لكرة القدم منذ إنجازه التاريخي ببلوغ المربع الذهبي في كأس العالم 2022 في قطر، تحت ضغط مجد ثقيل يصعب تجاوزه. ولم يكن ذلك الإنجاز الذي دون اسم "أسود الأطلس" بحروف من ذهب في سجل المونديال مجرد لحظة عابرة، بل أصبح معيارا يقاس عليه كل أداء وكل مباراة، مهما كانت طبيعتها.

ولكن بمرور الوقت تبين أن الحفاظ على القمة أصعب من بلوغها، فبين مباريات ودية متذبذبة وتصفيات تسير على إيقاع الانتصارات الصامتة، تتصاعد الأسئلة حول مسار المنتخب المغربي: هل يسير فعلا في الاتجاه الصحيح، أم أن الأرقام تخفي أزمة أعمق تتعلق بالهوية والأسلوب؟

وكشفت ودية البحرين ثم مواجهة الكونغو الديمقراطية ضمن تصفيات كأس العالم 2026، عن ملامح فريق يملك الأسماء والإمكانيات، لكنه يفتقر إلى الإيقاع والروح، وإلى فكرة واضحة تجمع بين الجمالية والنجاعة، ورغم استمرار النتائج الإيجابية، بل وتحقيق رقم قياسي في عدد الانتصارات المتتالية، بدا الأداء داخل الملعب بعيدا عن الطموحات التي صنعتها ملحمة المونديال.

ويقف المنتخب المغربي على مفترق طرق بين ذاكرة المجد القريب ومتطلبات إعادة البناء قبل كأس أفريقيا للأمم المقررة في ديسمبر المقبل على أرضه، حيث إنها مرحلة حساسة تتطلب شجاعة في التشخيص وجرأة في اتخاذ القرار.

ولم تكن ودية البحرين محطة شكلية في برنامج التحضير، بل اختبارا حقيقيا لمدى النضج التكتيكي والنفسي للفريق بعد ثلاث سنوات على الإنجاز العالمي، لكن مؤشرات الأداء لم تكن مطمئنة، فريق فقد شرارة الإبداع، ومدرب يبدو متمسكا بقناعاته أكثر من انفتاحه على التطوير، ولاعبون يبحثون عن توازن مفقود.

وجاءت مواجهة الكونغو الديمقراطية لتؤكد أن المعضلة أعمق من مجرد ودية تحضيرية، فبرغم الفوز الصعب، ظل الأداء باهتا ومتكررا، مع استمرار الأخطاء ذاتها وغياب الفاعلية في الثلث الأخير أمام خصم متواضع نسبيا.

> هوية المنتخب المغربي تبدو غير واضحة المعالم، بين اللعب بالاستحواذ والتحول السريع أو بين التوازن الدفاعي والنزعة الهجومية

وتكمن أبرز ملامح الخلل في أسلوب اللعب، إذ يواصل المنتخب الدوران حول الكتلة الدفاعية دون قدرة على اختراقها، فالكرة غالبا ما تتحرك أفقيا من مدافع إلى جناح ثم ظهير، لتعود من حيث أتت، في غياب العمق والمفاجأة والمخاطرة.

وفي الثلث الأخير، تختفي الجرأة والمبادرة، لتتحول السيطرة إلى استحواذ بلا معنى. ورغم التحسن النسبي في التنظيم وبناء اللعب من الخلف، يفتقر الفريق إلى الفاعلية أمام المرمى، هناك تحديث في التمركز، لكن الروح تبدو غائبة، أداء منضبط تكتيكيا لكنه جامد، يفتقد للحيوية واللمسة السريعة التي تفك التكتلات الدفاعية.

ومع ذلك، برزت نقطة ضوء واحدة في لقاء الكونغو تمثلت في أداء الظهير الأيسر سفيان الكرواني، الذي قدم مستوى مميزا أعاد الأمل في سد فراغ هذا المركز بعد فترة طويلة من التجارب غير المقنعة.

وتبدو هوية المنتخب المغربي غير واضحة المعالم، فبين اللعب بالاستحواذ والتحول السريع، أو بين التوازن الدفاعي والنزعة الهجومية، لا يظهر توجه محدد، تتبدل الوتيرة من مباراة إلى أخرى، مما يعكس غياب رؤية موحدة بين ما يريده المدرب وما يحاول اللاعبون تطبيقه.

وترافق الأداء داخل الملعب مع جدل خارجه، فخلال المؤتمر الصحفي عقب ودية البحرين، أظهر المدرب وليد الركراكي توترا لافتا حين رد بحدة على سؤال صحافي حول ضعف الجانب الهجومي، ما أثار انتقادات واسعة، واعتبر مؤشرا على انغلاق تقني يرفض النقاش، في وقت تتطلع فيه الجماهير إلى تواصل أكثر انفتاحا وشفافية.

ويرى محللون أن رفض النقد سلوك غير صحي في بيئة كرة حديثة تعتمد على الحوار والتقييم المستمر، خاصة أن الجمهور المغربي بات أكثر وعيا بالتفاصيل التكتيكية ويتوقع مستوى من الأداء يوازي قيمة الأسماء التي يضمها المنتخب.

حرص كبير

الدوسري وعفيف.. من يكسب رهان المنافسة على جائزة الأفضل في آسيا

الرياض - يتقدم السعودي سالم الدوسري قائمة المرشحين لجائزة أفضل لاعب كرة قدم في آسيا لموسم 2024 – 2025، التي ستُمنح الخميس في الرياض ويسعى نجم نادي الهلال لإحرازها للمرة الثانية بعد 2022. يتنافس الدوسري مع القطري أكرم عفيف المتوج بالجائزة مرتين والماليزي عارف أيمن حنبي.

وفي حال تتويجه كرابع لاعب يحرز الجائزة مرتين بعد عفيف نفسه (2019، 2023) والياباني هيديتوشي ناكاتا (1997، 1998) والأوزبكي سيرفر دجيباروف (2008، 2011)، ستكون الفرحة مزدوجة بالنسبة للدوسري بعدما قاد بلاده لحسم تأهلها الثالث توالياً إلى كأس العالم بالتعادل السلبي مع العراق الثلاثاء في ختام الملحق الآسيوي.

وينطلق حفل النسخة التاسعة والعشرين من الجوائز الساعة الثامنة مساء بتوقيت مكة المكرمة (17:00 ت.غ)، في مركز الملك فهد الثقافي في السعودية التي تستضيف الحدث للمرة الأولى. وبحال تتويج الدوسري أو عفيف، ستبقى الجائزة في خزائن اللاعبين العرب من دون انقطاع منذ العام 2014. وفيما يحصد جائزة أفضل لاعب من يخوض المنافسات داخل قارة آسيا، رُشّح لجائزة أفضل لاعب آسيوي محترف في الخارج كل من الإيراني مهدي طارمي، الياباني تاكيفوسا كوبو والكوري الجنوبي لي كانغ – إن.

ويأمل الدوسري (34 عاما) في أن يصبح رابع لاعب يحرز الجائزة مرتين، عقب موسم كان الأفضل تهديفيا في مسيرته، كما تصدر قائمة هدافي دوري أبطال آسيا للنخبة (10) ليقود الهلال إلى نصف النهائي.

على الصعيد المحلي، سجل 15 هدفا وصنع 15 هدفا أخرى، وهو رقم قياسي مشترك في تاريخ الدوري لموسم واحد، رافعا رصيده الإجمالي إلى 59 تمريرة حاسمة كأكثر لاعب صناعة للأهداف في تاريخ المسابقة. تألقُ منحه جائزة أفضل لاعب سعودي لأول مرة، قبل أن يواصل إبداعه في النسخة الموسعة من كأس العالم للأندية بالولايات المتحدة.

سجل هدفا في الفوز على باتشوكا المكسيكي 2 – 0 في دور المجموعات، ليصبح الهداف الآسيوي التاريخي في البطولة برصيد خمسة أهداف، وذلك في طريق الهلال إلى ربع النهائي. خاض قائد الهلال (الأسبوع الماضي ضد إندونيسيا في تصفيات مونديال 2026) مباراته الدولية الرقم 100، ويظل أحد أهم عناصر "الأخضر" في سعيه للتأهل إلى كأس العالم للمرة السابعة.

ويتنافس مع الدوسري القطري عفيف (28 عاما) المتوج لعامي 2019 و2023 والذي يسعى ليصبح أول لاعب ينال الجائزة ثلاث مرات. سجل خمسة أهداف وصنع أربعة في دوري أبطال آسيا للنخبة، ليقود نادي السد إلى الدور ربع النهائي في أفضل إنجاز له منذ نصف نهائي 2019. وعلى الصعيد المحلي، ساهم عفيف بـ18 هدفا و14 تمريرة حاسمة، ليقود فريقه إلى لقب الدوري القطري الثامن عشر تاريخيا.

وفي أمسية الثلاثاء ضد الإمارات في الجولة الأخيرة من الملحق الآسيوي، مرر عفيف كرتي الهدفين في الفوز 2 – 1، مساهما بقيادة بلاده إلى النهائيات العالمية لأول مرة عبر التصفيات، بعدما شاركت في النسخة الماضية عام 2022 كمضيفة للبطولة.

وقال عفيف بعد مباراة الثلاثاء "كان اليوم المنشود، وضعنا كل المراحل السابقة والعثرات الماضية وراء ظهورنا وعقدنا العزم على تخطي المباراة الأخيرة الصعبة أمام المنتخب الإماراتي، وحققنا المطلوب... كان اللاعبون على قدر المسؤولية". أصغر المرشحين هو الجناح عارف أيمن حنبي (23 عاما) الذي نجح في التحوّل إلى مهاجم موهوب في المواسم الأخيرة، ليصبح أول ماليزي يرشّح إلى الجائزة.

جاهز للتحدي الجديد

العرب
الخميس 2025/10/16
السنة 48 العدد 13634

دبي تحتفي بعقود من الإبهار في القرية العالمية

انطلقت فعاليات الموسم الثلاثين للقرية العالمية في دبي محتفية بعقود من التميز الثقافي والترفيهي في 30 جناحًا، تمثل أكثر من 90 ثقافة. وتقدم آلاف العروض الفنية ومئات الألعاب وتجارب طعام وتسوق متنوعة، وسط تحديثات وخدمات ذكية.

الترفيه والتنوع الثقافي

دبي - فتحت القرية العالمية أبوابها مساء الأربعاء عند الساعة السادسة، معلنة انطلاق موسمها الثلاثين وسط أجواء احتفالية نابضة بالحياة، تحتفي بثلاثة عقود من التميز والإبداع. هذه الوجهة التي أصبحت مرادفًا للترفيه العائلي والثقافة العالمية في قلب دبي، تستعد لاستقبال ملايين الزوار من المواطنين والمقيمين والسياح، الذين اعتادوا على تجربة فريدة تجمع بين التسوق والاستمتاع والانفتاح على ثقافات الشعوب.

ثلاثون موسمًا من الإبهار، والقرية العالمية تعود بحلّة أضخم، لتجمع العالم في تجربة واحدة لا تُنسى

منذ انطلاقتها الأولى رسّخت القرية العالمية مكانتها كواحدة من أبرز الوجهات السياحية في المنطقة، وها هي تعود هذا العام بحلّة هي الأضخم في تاريخها، حيث تمتد فعاليات الموسم حتى 10 مايو 2026 وتضم 30 جناحًا -تمثل أكثر من 90 ثقافة من مختلف أنحاء العالم. كما توفر أكثر من 3500 منفذ للتسوق، إلى جانب جدول عروض فنية يتجاوز 40500 عرض، فضلاً عن منطقة ألعاب تحتضن أكثر من 200 تجربة ترفيهية مصممة لتناسب جميع أفراد العائلة.

ولأن الطعام جزء لا يتجزأ من تجربة السفر والثقافة، تقدم القرية هذا الموسم أكثر من 250 منفذًا للمأكولات والحلويات، تتوزع بين أكشاك شعبية ومطاعم عالمية، أبرزها "بلازا المطاعم" الذي يضم 11 مطعمًا متعدد الطوابق، ويقع بجوار منطقة كرنفال الترفيهية ومسرح الصقر، حيث تُعرض أبرز الفقرات الفنية.

وفي تصريح له بمناسبة انطلاق الموسم الجديد، قال فرناندو إيروا، الرئيس التنفيذي في دبي القابضة للترفيه "تحولت القرية العالمية من فعالية محلية إلى احتفالية عالمية تحتفي بثراء الموروث الثقافي والاجتماعي للشعوب، وقد أسعدنا خلال الموسم الماضي الترحيب بأكثر من 10.5 مليون ضيف، ما يؤكد مكانة دبي مركزًا سياحيًا عالميًا ووجهة مُفضّلة للترفيه العائلي."

ويشهد الموسم الثلاثون تحديثات لعدد من المناطق المحببة لدى الزوار، حيث يعود "شارع فيستا" بتجربة موسعة توفر مساحة أكبر لاستكشاف الأكشاك المفعمة بالحياة، ويُعاد إطلاق "سوق القطارات" تحت اسم "حيّ الحلويات"، ليمنح الضيوف تجربة حافلة بلحظات لا تُنسى. أما "طريق آسيا" فقد تحوّل إلى "بوليفارد آسيا"، ليقدم خيارات أوسع من المأكولات والتسوق من مختلف بلدان القارة. كما يتزين "شارع السعادة" بمظلة جديدة تضفي على المكان لمسة منعشة.

منطقة كرنفال، التي تُعد من أكثر المناطق جذبًا للعائلات، تقدم هذا العام مجموعة جديدة من الألعاب مثل "دراجات يورك" و"إعصار تورونتو" و"صاروخ ريو"، إلى جانب "مملكة التنين"، وهي تجربة غامرة عبر 11 غرفة تمزج بين الخيال والغموض والمغامرة. كما يعود "فندق الرعب" بحلّة جديدة لعشاق الإثارة، ليقدم تجربة مطوّرة أكثر تشويقًا.

وفي قلب الوجهة تمتد "حدائق العالم" من جناح مصر إلى جناح إيران، وتضم تشكيلات زهرية ومجسمات لمعالم شهيرة من حول العالم، بينما يحتضن "أريبيان سكوير" كيكة الموسم الثلاثين، لتكون نقطة جذب للصور التذكارية.

ويشهد الموسم الجديد عروضًا فنية ضخمة يشارك فيها أكثر من 450 فنانًا من 30 جنسية، من بينها عرض "فاست لايف" الذي يجمع بين الاستعراضات الحركية والمخاطرات بالسيارات والدراجات النارية. كما يستضيف المسرح الرئيسي عروضًا عالمية مثل "مايومانا" و"سوان ليك" و"بيرن ذا فلور" و"دول فاونديشن"، إلى جانب عروض خاصة من إنتاج فريق القرية العالمية مثل "هونتد هاوس" و"بوم بوليوود" و"سلام وسكاتي تشاباتي".

أما مسرح الأطفال فيقدم عروضًا حصرية لشخصيات محببة مثل "كير بيرز" و"بي جي ماسكس"، فيما تضيء الألعاب النارية سماء القرية مساء كل جمعة وسبت، وتُضاف إليها عروض ضوئية جديدة عند بحيرة التنين والمسرح الرئيسي، تمنح المكان طابعًا بالغ التميّز.

وتحرص القرية العالمية على تحسين تجربة الزوار عامًا بعد عام، حيث يشهد الموسم الحالي تطويرًا في مواقف السيارات، وتثبيت لوحات إرشادية أكثر وضوحًا، إلى جانب شاشات تفاعلية لتسهيل التنقل داخل الوجهة. وتتوفر التذاكر عبر التطبيق الذكي والموقع الإلكتروني بأسعار ثابتة، مع تخصيص يوم الثلاثاء للعائلات والسيدات.

ومع جدول حافل بالفعاليات حتى مايو المقبل تواصل القرية العالمية ترسيخ مكانتها كوجهة ترفيهية استثنائية، تلهم ضيوفها بتجارب لا تُنسى، وتدعوهم إلى اكتشاف العالم في مكان واحد، حيث تتلاقى الثقافات وتُنسج الذكريات.

التراث العراقي يعزف من جديد في حفل استثنائي في بغداد

بغداد - تتواصل في العاصمة العراقية بغداد التحضيرات المكثفة لإقامة حفل "الأغنية التراثية"، المقرر تنظيمه في 21 أكتوبر الجاري، في إطار جهود فنية وثقافية تهدف إلى إحياء الهوية الموسيقية والتراثية للبلد، وتعزيز حضورها في الذاكرة الوطنية.

ويُعد هذا الحدث محطة فنية بارزة تحتفي بالأغاني التراثية التي شكّلت جزءا من وجدان العراقيين، وعبّرت عن تنوعهم الثقافي وثرائهم الإبداعي عبر عقود من الزمن.

وبحسب ما أفاد به مراسل وكالة الأنباء العراقية (واع)، فإن الاستعدادات والبروفات تجري بوتيرة عالية، بمشاركة فرق موسيقية وفنية متخصصة، تسعى إلى تقديم لوحات موسيقية تمزج بين الأصالة والحداثة، بأسلوب احترافي يراعي روح التراث ويواكب الذائقة المعاصرة. ويشارك في الحفل نخبة من الفنانين والموسيقيين المعروفين، الذين سيقدمون أعمالا تراثية أعيدت صياغتها بأسلوب جديد، يحافظ على جوهرها ويمنحها بعدا فنيا متجددا.

ويأتي هذا الحفل ضمن سلسلة فعاليات تنظمها دائرة الفنون الموسيقية، بهدف نشر الثقافة الموسيقية الأصيلة، وإيصالها إلى جمهور واسع من المهتمين والمتذوقين، في ظل تحديات كبيرة تواجه الإرث الموسيقي العراقي، سواء من حيث التوثيق أو الاستمرارية.

وقد دعت الدائرة الجهات الإعلامية والثقافية والجمهور العام إلى حضور هذا الحدث والمساهمة في دعم الجهود المبذولة للحفاظ على هذا الموروث، الذي يُعد جزءًا لا يتجزأ من الهوية الثقافية العراقية.

ويُتوقع أن يشكل الحفل مناسبة فنية مميزة، تعيد الاعتبار للأغنية التراثية، وتفتح الباب أمام جيل جديد من الفنانين لاستلهام روح الماضي في أعمالهم المستقبلية.

آمال ماهر تعيد تعريف العلاقة بين الفنان والمهرجان

القاهرة - في خطوة أثارت إعجاب الوسط الفني المصري أعلنت الفنانة آمال ماهر تبرّعها بأجرها كاملًا لصندوق مهرجان الموسيقى العربية في دورته الثالثة والثلاثين، مؤكدة أن قرارها نابع من إحساس فني وإنساني خالص، لا تحركه أي دوافع مادية.

وفي تصريحات لوسائل إعلام محلية، عبّرت ماهر عن اعتزازها بالمهرجان، واصفة إياه بأنه "جزء لا يتجزأ من التاريخ الفني المصري والعربي"، مشيرة إلى أن المشاركة فيه تُعد واجبًا وطنيًا لكل فنان يؤمن بقيمة الفن الأصيل. وأضافت "تبرعي بأجري هو رسالة احترام لهذا الكيان العريق، وتقدير للجهود الكبيرة التي يبذلها القائمون عليه للحفاظ على هوية الموسيقى العربية، ولرعاية أجيال جديدة من المبدعين."

وتحدثت آمال ماهر عن علاقتها بالمهرجان، مؤكدة أنه كان داعمًا لمسيرتها منذ بداياتها، واحتضنها في مراحل مفصلية من مشوارها الفني، معتبرة أن مشاركتها في افتتاح الدورة الجديدة هي بمثابة "ردّ جميل لمهرجان له فضل كبير على كل فنان يسعى لتقديم فن راقٍ يحترم الذوق العام".

وأضافت الفنانة، التي تبلغ من العمر 36 عامًا، أن مهرجان الموسيقى العربية يمثل منصة فنية تحمل رسالة سامية في دعم الفن الأصيل، وتوفير مساحة حقيقية للمواهب للتعبير عن إبداعها في أجواء تليق بتاريخ هذا الفن العريق.

وتنطلق فعاليات الدورة الـ33 من مهرجان الموسيقى العربية في الفترة من 16 إلى 25 أكتوبر الجاري، على مسرح النافورة بدار الأوبرا المصرية، تحت شعار "عام أم كلثوم"، احتفاءً بمرور خمسين عامًا على رحيل كوكب الشرق.

ويشارك في هذه الدورة 83 فنانًا من مصر والدول العربية، من بينهم مدحت صالح، هاني شاكر، علي الحجار، وعمر خيرت، إلى جانب تكريم 11 شخصية فنية بارزة، من بينهم آمال ماهر، والشاعر وائل هلال، والملحن خالد عز.

حفلات «غرامي» تنطلق من قلب الأهرامات

القاهرة - تستعد مصر لاستضافة حدث موسيقي عالمي غير مسبوق، يتمثل في الإعلان الرسمي لجوائز "غرامي" للمرة الأولى على الإطلاق، وذلك في 22 أكتوبر الجاري، عند سفح أهرامات الجيزة، أحد أبرز المعالم التاريخية في العالم. وسيشهد الحدث حضور نخبة من ألمع نجوم الموسيقى من مختلف أنحاء العالم، في أمسية استثنائية تجمع بين عبق التاريخ وروعة الفن المعاصر.

وتنظم الأكاديمية الوطنية لتسجيل الفنون والعلوم، الجهة المانحة لجوائز "غرامي"، بالتعاون مع شركة "كابيتول ريكوردز"، هذه الاحتفالية الفريدة تحت سماء القاهرة، وأمام الأهرامات التي تُعد إحدى عجائب الدنيا السبع، لتكون الخلفية المهيبة لحدث يحتفي بالجمال والتنوع الثقافي والفني.

الليلة المنتظرة ستقدم مزيجًا ساحرًا من الموسيقى الحديثة والتاريخ العريق، عبر عروض ضوئية وصوتية مبهرة، بمشاركة أساطير الموسيقى العالميين، إلى جانب عدد من النجوم العرب والمصريين، وسط تغطية إعلامية دولية واسعة، تعكس أهمية الحدث ومكانته على الساحة الفنية العالمية.

وفي سياق متصل، أعلن منظمو حفل توزيع جوائز "غرامي" أن النسخة الـ68 من الحفل ستُقام في 1 فبراير 2026، في قاعة "كريبتو.كوم أرينا" الشهيرة بمدينة لوس أنجلس، وسيُبث مباشرة عبر قناة "سي بي إس"، بالإضافة إلى منصة "باراماونت بلس". كما تقرر الكشف عن الترشيحات النهائية في 7 نوفمبر 2025.

صباح العرب

علي قاسم
كاتب سوري

الراديو كان يجمعنا واليوتيوب يفرقنا

في كل مرة يثار الجدل حول محمد رمضان، يتجدد النقاش حول معنى الفن وحدوده، وحول الفجوة بين الأجيال. رمضان، الذي يلقب نفسه بـ"نمبر وان"، ليس مجرد مغن بالمفهوم المتعارف عليه، بل ظاهرة تعكس تحولات عميقة في الذائقة العربية. هذه الظاهرة لا يمكن قراءتها بمعزل عن إرث جيل العمالقة: أم كلثوم، محمد عبدالوهاب، فريد الأطرش، عبدالحليم حافظ، وديع الصافي، وغيرهم ممن شكّلوا وجدان الأمة لعقود طويلة.

جيل الكبار عاش في زمن مختلف، كانت الأغنية فيه مشروعا فنيا متكاملا: كلمات شعرية عميقة، ألحان مدروسة، وأصوات تحمل شجن التجربة الإنسانية. لم تكن الأغنية منتجا استهلاكيا سريعا، بل طقسا جماعيا يوحّد الناس. ما زلت أحن إلى الزمن الذي كانت العائلات تتحلق فيه حول الراديو مساء يوم الخميس الأول من كل شهر، حيث كانت حفلات أم كلثوم تُبث على الهواء مباشرة عبر الإذاعة المصرية. كان هذا اليوم بمثابة موعد ثابت ينتظره الجمهور العربي من المحيط إلى الخليج، لسماع وصلة طويلة قد تمتد لساعات.

أم كلثوم لم تكن مجرد صوت جميل، بل مؤسسة ثقافية وسياسية. عبدالوهاب وفريد الأطرش لم يكونا مجرد مطربين، بل ملحنين ومجددين في الموسيقى العربية. عبدالحليم كان رمزا لجيل الثورة والأمل. هؤلاء الفنانون ارتبطوا بمرحلة تاريخية كانت فيها الأغنية رمزا للهوية الوطنية.

جيل الشباب اليوم يعيش في زمن السرعة، حيث تتحكم وسائل التواصل الاجتماعي في الذائقة، وتقاس قيمة الأغنية بعدد المشاهدات على يوتيوب أو تيك توك. محمد رمضان في مصر، وسولكينغ في الجزائر، وبلطي في تونس، ودون بيغ في المغرب، يمثلون هذا التحول. أغانيهم مقاطع قصيرة، إيقاعات راقصة، ورسائل مباشرة. قد يراها البعض سطحية، لكنها بالنسبة لجمهور واسع تعبّر عن الواقع: طموحات فردية، تحد للسلطة، ورغبة في التحرر من القيود الاجتماعية.

الانقسام بين الأجيال هنا صراع على معنى الفن نفسه. جيل الكبار يرى أن الفن رسالة سامية، بينما جيل الشباب يتعامل معه كوسيلة للتعبير السريع عن الذات. لكن هل يعني ذلك أن ما يقدمه الشباب بلا قيمة؟ ليس بالضرورة. فالفن ابن عصره، وما يقدمه رمضان أو غيره يعكس تحولات اجتماعية واقتصادية عميقة: صعود الفردانية، هيمنة الصورة، وانكسار السرديات الكبرى.

المشكلة ليست في وجود محمد رمضان أو غيره، بل في غياب الجسور بين الأجيال. لو كان عبدالوهاب أو أم كلثوم بيننا اليوم، ربما كانوا سيختلفون مع الشكل، لكنهم سيدركون أن لكل زمن لغته الفنية. فيروز نفسها، رغم انتمائها إلى جيل الكبار، استطاعت أن تجدد مع ابنها زياد، مقدمة نموذجا على إمكانية التوفيق بين الأصالة والتجديد.

إن مشروعية ما يقدمه الشباب لا تقاس بمقارنته بما قدمه الكبار، بل بقدرتهم على التعبير عن عصرهم. قد لا تحمل أغاني رمضان العمق الشعري لعبدالحليم، لكنها تحمل جرأة جيل يريد أن يثبت وجوده. قد لا تمتلك موسيقى الراب المغربي أو التونسي جماليات ألحان فريد الأطرش، لكنها تعكس غضب الشارع وهمومه.

في النهاية، لا ينبغي أن يكون النقاش حول "فن أصيل" و"فن هابط"، بل حول أجيال يبحث كل منها عن صوته.